صاحبها ورئيس تحريرها
مدحت عكاش
MADHAT AKKACHE

الثقافة

مجلة ثقافية أدبية تصدر في دمشق

دمشق ـ ص.ب (٢٥٧٠) هاتف ٢٢٩٩٨٤

تمـــوز
١٩٧٥
ملحق العدد (٢٧)

نحن معكم

ومرة اخرى نقف موقفاً واضحاً مشرقاً لنرد على الكثير الكثير من اخواننا ممن ظنوا بنا العداء لكل أدب جديد .. ناهيك عما اتهمونا به من التحجر والقوقعة والتنكر لكل ابداع فني . نقف مرة أخرى لنقول لهم : نحن معكم في تجديدكم وفي كل ما تعتقدون انه من ظواهر الصحة في أدبنا ومجتمعنا .

وما كان انكارنا الا للون خاص أنتم أدرى به .

نحن نربأ بأدبنا الحديث ـ وشعرنا بخاصة ـ أن يكون وقفا على الالفاظ التي لا تمت الى لغتنا بصلة وعلى الكلمات التي تأنفها تربيتنا العربية وذوقنا العربي ، وعلى الرموز التي ما أظن أنها تكفل خلق جيل جديد في مرحلتنا الحاضرة يكفل لهذه الامة ديمومتها وعزتها .

ثمة رجاء واحد نتوجه به لادبائنا الشباب لا يتعدى أن يفكروا قبل أن يكتبوا لانهم انما يكتبون لا لانفسهم وانما هم حملة رسالة يكتبون لجيل متعطش لكل ابداع ، ولكل تذوق فني صحيح صادق .

رئيس التحرير

تراثنا العربي وتاريخ العلوم

الدكتور جلال شوقي

ان القوانين العلمية المختلفة التي توصل اليها علماء الشرق والغرب ، تلك القوانين التي تقوم عليها علومنا الحديثة ، فتبدو لنا ونحن على مشارف الربع الاخير من القرن العشرين — لبساطتها ومنطقيتها — وكأنها لا تستوجب كل هذا التقدير والاجلال للعلماء الذين توصلوا اليها ، والواقع انه لا يدفعنا الى هذا الاحساس غير المنصف سوى اعتيادنا لهذه القوانين الى الحد الذي تبدو لنا فيه سهلة مألوفة واضحة ، لدرجة ننسى معها كيفية واهمية التوصل اليها ، كما انه يتراءى لنا ايضا ان التجارب التي قام بها بعض العلماء تتميز بقدر كبير من البساطة الى الحد الذي يراود فكرنا بانه في مقدور الشخص العادي ان يتوصل اليها لو لم يسبقه هؤلاء العلماء الى اجرائها ، ولنسق امثلة واضحة للتدليل على قولنا هذا ، فنشير الى ان حقيقة كروية الارض — التي تبدو لنا اليوم بديهيا لا يختلف فيه اثنان — قد اخذت من فكر البشر وجهدهم قرونا عديدة ، حتى امكن اثباتها واثبات دورانها في فلك معين حول الشمس ، ثمة مثال آخر ، هو السهولة التي تتم بها اليوم العمليات الحسابية ، وقد لا يعلم الكثيرون أن التوصل الى فكرة منازل الارقام من الآحاد والعشرات والمئات والالوف لم يتم الا في صدر الحضارة العربية ، أي ان الانسان قد عاش آلاف السنين يتبع طرقا عقيمة ومطولة في حساباته قبل ان يهتدى الى فكرة منازل الارقام، والانسان العادي يؤدي العلميات الحسابية في سهولة ويسردون ان يعي الطريق الطويل الشاق الذي قطعه الانسان ليصل الى هذه الفكرة التي تبدو لنا اليوم في غاية البداهة •

ان التقدير السليم المنصف ، والتفهم الصحيح للجهود الخلاقة المتواصلة التي قام بها الانسان عبر تاريخه الحضاري الطويل وسعيه الدؤوب الى العلم والمعرفة

لا يتسنى الوصول اليه دون الدراسة العميقة والتحليل الدقيق لظروف العصور التي تمت فيها تلك الجهود والمحاولات ، ومن ثم فانه تعين على مثل هذه الدراسة ان

تتعرض بالبحث لحالة الفكر والمجتمع التي لازمت هذه الجهود ، وان تتعرف على مدى الاحتياجات والامكانيات التي ادت الى الاكتشافات والانجازات التي توصل اليها الانسان ، ذلك المخلوق ذو الحضارة المجيدة •

ان العلم بنموه المتواصل يؤثر ولا شك تأثيرا متزايدا على الانسان ، من حيث مقومات حياته وفكره وفلسفته ومعتقداته ، ومن هنا فان الفهم الحقيقي الواعي للعلم — وهو الخلية الحية الذاتية النمو والتطور والاكتمال — يقتضي منا دراسة عميقة لتطوره عبر الازمان •

ان اقتفاء الاتجاهات التي اثر ويؤثر فيها العلم على حياة البشر وسعادتهم . يمكننا — مع دراسة واعية لامتداد هذه الاتجاهات — من الوقوف على الاثر المحتمل للعلم على مستقبل البشر •

دراسة تاريخ العلوم ودواعيها :

بالعلم — وهو أثمن ما لدينا من الوان المعرفة — توصل الانسان الى الانجازات العظيمة التي احرزها في طريق اخضاع الطبيعة وتطويعها لخدمته ، ولم يكن للطريق الى هذه الانجازات طريقا سهلا ميسورا ، بل على العكس تماما من ذلك ، كان طريقا شاقا طويلا

تكتنفه المصاعب والعقبات ، تكاتفت على تعبيده اجيال بعد اجيال ، وان من حق الاجيال السابقة علينا — وهي التي ندين لها بحضارتنا وتقدمنا — ان نعرف الطريق الذي سارت فيه وذلك لاسباب واعتبارات متعددة ، منها ان نعي ما بذلته اجيال السلف من فكر ومن جهد لاسعاد البشرية وان نقف على تطور الفكر العلمي واتجاهاته خلال مختلف العصور والحضارات ، وان نتناول بالدراسة والفحص والتحليل ما وصلت اليه مدارك الانسانية حتى العصر الذي نعيش فيه •

وثمة اسباب تدفعنا الى الاهتمام بدراسة تاريخ العلوم ، نذكر منها توسيع أفق المشتغلين بالعلوم ومداركهم من حيث تطور الافكار والانجازات العلمية ، وتأهيلهم للتفوق والامتياز بالوقوف على الصعاب التي واجهت العلماء السابقين ، ودراسة الاخطاء التي وقعوا فيها للافادة من تلك المحاولات والتجارب الرائدة • وبذلك يكتسب دارسو تاريخ العلوم مقدرة عالية في معالجة البحوث واستنباط اساليب جديدة لاجرائها ، والوصول الى نتائج علمية هامة ، ومن ثم كانت الحكمة القائلة : (ان الاحاطة بعلم لا تكتمل دون الالمام بتاريخه) •

ان دراسة تاريخ العلم — وهي في حد ذاتها دراسة شيقة وطريفة — لا بد وان تكون عاملا قويا على تنمية الميل الى البحث العلمي والاستزادة من الوان المعرفة ، كما وانها تضيف الكثير الى الثورة العلمية للانسان •

مظاهر الاهتمام المعاصر بتاريخ العلوم :

ان من أهم سمات الحقب الاخيرة ذلك الاهتمام الواعي الاصيل بدراسة تاريخ العلوم ولا غرو فهذه الدراسة هي الاساس الذي يقوم عليه بناء التقدم العلمي ٠

ولقد قام كثير من الدول المتقدمة بانشاء الاكاديميات ومراكز البحوث والمعاهد المتخصصة في دراسة تاريخ العلوم ، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ، الاكاديمية الدولية لتاريخ العلوم بباريس ، والاكاديمية البولندية للعلوم وتاريخ العلوم والتكنولوجيا ، ومعهد تاريخ العلوم العلوم بجامعة وسنكس بامريكا ، ومعهد ابحاث تاريخ العلوم بفيينا بالنمسا ، ومعهد المخطوطات العربية التابع لجامعة الدول العربية ومقره القاهرة ، ولعل احدثها مركز التراث العلمي العربي بجامعة حلب بسوريا ٠

كذلك اقيمت وخصصت متاحف لعرض الآثار والمنجزات العلمية للبشر ، منها متحف العلوم بلندن ، ومتحف تاريخ العلوم باكسفورد ، والمتحف الفني للصناعات والحرف بفيينا ، ومتحف شتوتجارت بالمانيا الغربية ٠

وقد قامت هيئات وجمعيات علمية ركزت نشاطها في هذا النوع من الدراسات ، منها (جمعية نيوكمن) في انجلترا ، والجمعية المصرية لتاريخ العلوم التي تأسست في القاهرة عام ١٩٤٩ ٠

شهد القرن الحالي نشاطا متزايدا في دراسة تاريخ العلوم ، حيث نشر العديد من المؤلفات القيمة ، وبدأ ظهور الدوريات والمجلات المتخصصة في هذه الدراسة ، فصدر العدد الاول من المجلة الشهرية (ايزيس) في مدينة بلتمور بامريكا عام ١٩١٣ ، وتوالى صدور المجلات في مختلف بلدان العالم ، فصدرت مجلة (ابحاث في تاريخ التكنولوجيا) في فيينا بالنمسا منذ عام ١٩٣٠ ، ومجلة (حوليات العلم) في لندن منذ عام ١٩٣٦ ، ومجلة (تاريخ العلم الطبيعي والطب) في كوبنهاجن بالدانمارك منذ عام عام ١٩٤٢ ومجلة (السجلات الدولية لتاريخ العلوم) في باريس منذ عام ١٩٤٧ ، ومجلة (سنتورس) في كوبنهاجن بالدانمارك منذ عام ١٩٥١ ، ومجلة (سجلات تاريخ العلوم) في هايدلبرج بالمانيا الغربية منذ عام ١٩٦٠، هذا كله قليل من كثير ، يدل جميعه على الاهمية المتزايدة التي بلغتها دراسة العلوم في الدول المتقدمة ، وهذا الاهتمام له ولا شك دوافعه القوية ودواعيه الاصيلة ٠

لقد تعدى الاهتمام بدراسة تاريخ العلوم حدود الابحاث والدراسات العليا ، واصبحت هذه الدراسة تمثل جانبا من الدراسة الجامعية المؤدية الى الدرجة الجامعية الاولى ، ولا غرو فقد ثبت لدى ذوي الخبرة بالتعليم العالي ان دراسة تاريخ العلوم هي دراسة لازمة وضرورية في كل فرع من فروع المعرفة ، وكما سبق ان اشرنا فان التمكن في العلم يستلزم دراسة جادة ومفصلة لتطور الافكار والمنجزات العلمية عبر التاريخ الحضاري الطويل ، ومع بروز أهمية هذه الدراسات وتضمينها لبرامج الدراسة الجامعية ، كان لا بد من انشاء اقسام متخصصة يرأسها اساتذة ذوو كراسي في العلوم ، نذكر منها على سبيل المثال، اقسام تاريخ العلوم في جامعتي اكسفورد وكامبيرج والكلية الملكية في لندن ، كذلك جامعتي امستردام وليدن في هولندا ، وجامعات باريس في فرنسا، ووسكنس وبرنستون بالولايات المتحدة الامريكية ٠

مسؤولية كتابة تاريخ العلوم :

اما وقد بينا أهمية دراسة تاريخ العلوم ودوافعها والفوائد التي تجنى من ورائها ، وعددنا الخطوات التي اتخذتها الدول المتقدمة لتوفير مقومات هذه الدراسة من انشاء مراكز البحث والمعاهد العليا ومتاحف العلوم والتكنولوجيا ، وقيام الهيئات والجمعيات العلمية المتخصصة في هذه الدراسة ، وتوالي صدور المجلات والمؤلفات المختصة بتاريخ العلوم ، فلنتسائل على من تقع مسؤولية القيام بهذه الدراسات ؟ ـ هل تقع هذه المسؤولية على عاتق المؤرخين السياسيين والاجتماعيين ، أم ان هذه المسؤولية هي من صميم اعباء رجال العلم ؟

ان كتاب التاريخ لا يطلب منهم ـ بحكم تخصصهم في الجوانب السياسية والاجتماعية ـ ان تكون لديهم عامة الكفاية والامكانيات التي تعينهم على الكشف عن دقائق تاريخ العلوم ، وتحديد فضل السبق الى قانون او ظاهرة أو حقيقة علمية ، اذ ان دراسة تاريخ العلوم تتطلب بطبيعتها الالمام الجيد بالعلوم نفسها ، ومن هنا كان رجال العلم هم المسؤولون ـ في المقام الاول ـ عن دراسة تاريخ العلوم ، كما وانه يقع على عاتق رجال العلم تبيان آثار تطور العلوم على المجتمع حتى يفيد عامة المؤرخين من هذه الدراسات المتخصصة ٠

لم تكن هذه الحقيقة وهذه المسؤولية لتغرب عن بال رجال العلم ، بل على العكس من ذلك ، فقد أولوا دراسة تاريخ علومهم اهتماما كبيرا ، وتوالى ظهور نتائج هذه الدراسات في بحوث ومؤلفات عديدة ، قام بكتابتها جميعها علماء في كافة فروع العلم والتكنولوجيا من الرياضيات والفيزياء والكيمياء والنبات وعلم الحياة والطب والصيدلة والفلك والهندسة وغيرها ٠

التراث العلمي العربي والحضارة المعاصرة :

مرت على اوروبا — مع تدهور الامبراطورية الرومانية — عشرة قرون من الزمان ، تعرف القرون الخمسة الاولى منها (٥٠٠ — ١٠٠٠ م) بالعصور المظلمة، التي كانت اسوأ فتراتها في القرن التاسع والعاشر الميلاديين وفيها أخذت كل من حضارة الاغريق وحضارة الرومان في الاندثار ، في وقت كانت الحضارة العربية تسعى الى عصرها الذهبي ، ان الحضارة الاوروبية الحديثة التي شهدت مولدها الفترة الممتدة من حوالي القرن الثاني عشر الى القرن الخامس عشر قد قامت — دون منازع — على اكتاف الحضارة العربية ، وان التاريخ المنصف لتطور العلوم لا بد وان يتوقف طويلا عند منجزات الحضارة العربية واثرها البالغ على الحضارة المعاصرة ، اذ لو لم تكن هناك حضارة عربية لضاع تماما تراث الاغريق وكثير من تراث الفرس والهنود والسريان ، ولتأخر مولد الحضارة المعاصرة مدة مئات من السنين ٠

لقد كان لحضارة العرب التي امتدت زهاء ثمانية قرون (٧٠٠ — ١٥٠٠ م) من بلاد الهند شرقا الى بلاد المغرب واسبانيا غربا ، اثر بالغ في حفظ ونقل تراث الاغريق ، ولو اقتصر فضل العرب على ذلك لكان فضلا عظيما في حد ذاته ، فما بال فضل العرب فيما استحدثوه وطوروه واضافوه من الوان المعرفة ، وعن العرب اخذت اوروبا علوم الحساب والجبر والفلك والطب والصيدلة والفيزياء والكيمياء والنبات وغيرها من العلوم الحديثة وقد مرت الحضارة العربية بعصرها الذهبي في القرنين العاشر والحادي عشر الميلاديين في الوقت الذي كانت فيه اوروبا ترزح في حلل الجهل والظلام ٠

ان حركة الترجمة لامهات الكتب الاغريقية الى اللغة العربية ، تلك الحركة التي اولاها الخليفة المأمون (٨١٣ — ٨٢٣ م) اهتماما بالغا ، كانت عاملا رئيسيا في حفظ تراث الاغريق ودراسته واستيعابه ، ولا غرو فالخليفة المأمون هو الذي اسس (بيت الحكمة) ببغداد وجمع فيه علماء افاضل للقيام بهذه المهمة ، وهي بداية منطقية تماما تنبه لها الخليفة المأمون ، اذ ان الحكيم هو الذي يبدأ بدراسة اعمال من تقدمه ويستوعبها ويحللها قبل ان يضيف اليها من فكره وجهده ٠

لقد كانت حركة الترجمة ونقل علوم الاولين حافزا عظيما على اقبال العرب على العلوم والفلسفة والاهتمام بها والاضافة عليها ٠ فلا عجب ان تظهر — في موطن الحضارة العربية الممتدة من الهند شرقا الى المحيط الاطلسي غربا — عبقريات عربية كثيرة ، نذكر منها : على سبيل الاشارة والتنبيه : محمد بن موسى الخوارزمي (ت ٨٥٠م) ومؤلفاته في الحساب والجبر والمقابلة غنية عن التعريف، وابا بكر محمد بن زكريا الرازي (٨٦٦ — ٩٢٤ م) وقد بزغ في الكيمياء والطب ، وابا الريحان البيروني (٩٦٥ — ١٠٣٩ م) رائد علم البصريات ، والشيخ الرئيس الحسين بن عبد الله بن سينا (٩٨٠ — ١٠٣٧ م) الذي اشتهر في الشرق والغرب بنبوغه في الطب والفلسفة ٠

ان البحوث الاصيلة التي قدمها علماء العرب الى العالم هي في الواقع هي من أهم اسس الحضارة المعاصرة ولقد ترجمت علوم العرب اول ماترجمت الى اللغة اللاتينية، وعن هذه الترجمة انتقل العلم العربي الى اوروبا ، ومن الكتب الشهيرة التي ظهرت لها ترجمات لاتينية (كتاب الحاوي) في الطب لابي بكر الرازي ، و (كتاب الزيج) — ويحتوي على جداول فلكية — لمحمد بن موسى الخوارزمي، وقد ظهرت ترجمته اللاتينية عام ١١٣٦ م ، كذلك نشر كتاب الجبر والمقابلة للخوارزمي ايضا مترجما الى اللاتينية عام ١١٤٥ م ، وصدرت الترجمة اللاتينية لكتاب (القانون في الطب) لابن سينا عام ١٤٧٣ م ، وظلت هذه الترجمة المرجع الاول في الطب في جامعات اوروبا حتى منتصف القرن السابع عشر ، وكذلك نشر كتاب (المناظر) للحسن بن الهيثم باللغة اللاتينية عام ١٥٧٣ م وقد ظهر بعنوان (الذخيرة في علي الاوبطيقي للهازن) ، ولفظ (الهازن) هو الاسم المحرف للحسن بن الهيثم ، وعن كتاب (المناظر) تعلمت اوروبا علم الضوء ٠

ولقد دخلت بعض اسماء الاعلام العرب في اللغات الغربية ، وان الاعداد كانت تسمى باللاتينية والاسبانية ، بالفاظ مشتقة من اسم الخوارزمي علامة الجبر والحساب ، ولقد تعلمت أوروبا طريقة الترقيم العربية – وما ادخلته على العمليات الحسابية من تيسير وتبسيط – من كتاب الحساب الذي الفه ليوناردو بيزانو، ونشره في ايطاليا عام ١٢٠٢ م ، وبهذا الكتاب انتقل الحساب العربي الى اوروبا وانتقل معه اسم الخوارزمي الذي دخل معاجم اللغات الغربية .

تركت الحضارة العربية آثارها الواضحة على الحضارة الحديثة ، بل وغزت الكلمات العربية اللغات الغربية حيث نجد مئات الالفاظ العربية في لغات الغرب ، نشير هنا الى بعض منها من قبيل التدليل العابر ، فكلمة (الجبر) التي استعملها العرب بمعنى عملية جبر الكميات السالبة الى كميات موجبة ، قد شقت طريقها الى معاجم العالم للدلالة على هذا العلم الذي ارسى قواعده العلامة العربي الخوارزمي ، كذلك الحال في كلمة (صفر) حيث نجدها قد تحولت الى CIFRE في اللغة اللاتينية ، والى كلمتي CIPHER , ZERO في اللغة الانكليزية ، وقد ظهرت كلمة (الصفر) العربية على صورة CIFRA , ZEPIRO وفي اللغة الايطالية . ولما ادخل جوردانس تيموردراريوس الحساب العربي الى المانيا حوالي عام ١٢٢٠ م ظهرت كلمة الصفر في الالمانية في لفظ CIFRA ثم تطورت الى اللفظ المعاصر ZIFER ، كذلك فان الالفاظ الفرنسية CIFRA , CHIFRE , ZFRO تنبع من الكلمة العربية (صفر) ، وتعني خلاء ، وتعبير صفر اليدين غني عن الشرح .

ان المشتغلين بعلم الفلك يعرفون تمام العلم ان الفاظا عديدة من مسميات النجوم والكواكب تنحدر من أصل عربي ، كما ان كثيرا من الالفاظ الخاصة بالنباتات والاعشاب الطبية وعناصر الكيمياء والمسميات الطبية وغيرها من ألفاظ الحضارة كلها مشتقة من كلمات عربية .

وليس هنا مجال الافاضة في التدليل على فضل العرب على الحضارة الحديثة ، اذ ان هذا يستغرق سنوات عديدة من البحث والدرس وتلزمه عدة مجلدات ضخمة لتسجيل انجازات الحضارة العربية ، وانما قصدنا هنا مجرد الاشارة الى ان علوم العرب هي بلا شك اهم دعائم الحضارة المعاصرة ، وان تاريخ العلوم لا بد وان يتوقف طويلا عند الحضارة العربية ليقوم منجزاتها تقويما منصفا .

ولقد ساعدت على وصول علوم العرب الى اوروبا عوامل كثيرة ، منها حركة التجارة بين الشرق والغرب ، والحروب الصليبية (القرن الثاني عشر للميلاد) ورحلات المثقفين من اوروبا الى الامبراطورية الاسلامية للوقوف على علوم العرب وثقافتهم ، كما ساعد على ذلك ايضا تبادل الحدود بين العرب والاوروبيين لا سيما في اسبانيا .

ان مذكرات كثير من علماء الغرب تتضمن اشارات واضحة الى المؤلفات والمصنفات العربية التي اطلعوا عليها او كانوا يقتنونها في مكتباتهم الخاصة ، فان ليوناردو دافنشي (١٤٥٢ – ١٥١٩) – مثلا – قد ذكر في احدى المجلدات التي خلفها وراءه قائمة باسماء الكتب التي كان يقتنيها قبل مغادرته لميلانو ، وقد جاء فيها اسم كتاب في الصحة للعالم العربي ابي بكر بن زكريا الرازي مترجما الى اللاتينية ، كذلك وصلت الى ليوناردو ايضا بحوث الحسن بن الهيثم في الضوء منقولة في كتاب العالم البولوني فيتلو الذي وضعه حوالي عام ١٢٦٠ م ، وقد اطلع ليوناردو على هذا الكتاب في مكتبة بافيا عام ١٤٩٠م، وتدل مذكرات ليوناردو مرة اخرى على اطلاعه على بعض مؤلفات الشيخ الرئيس الحسين بن عبد الله بن سينا ، ورسائل فيلسوف العرب يعقوب بن اسحق الكندي (ت ٨٧٣ م) ، ثمة مثال آخر هو ما قرره الباحث

انطونيو فاغرو من وجود نسخة من ترجمة نيزنر اللاتينية لكتاب (المناظر) لابن الهيثم في المكتبة الخاصة بالعالم الايطالي جاليلو جاليلي (١٥٦٤ ـ ١٦٤٢ م) ، وبالتالي فان جاليلو كان على بينة من اعمال الحسن بن الهيثم في الضوء والميكانيكا ٠

ان أثر علماء العرب على الغرب كان جد عظيما ، وان هذا التأثير البالغ للعلم العربي على الحضارة المعاصرة لن تتحدد معالمه قبل ان تدرس آلاف المخطوطات العربية التي تزخر بها خزانات الكتب العامة والخاصة في كافة انحاء العالم ، وهذه الدراسة تقتضي تضافر الجهود داخل الوطن العربي وخارجه ٠

مصادر التراث العربي :

ضمت خزائن الكتب ابان الحضارة العربية دور المخطوطات التي حوت اعلى ما وصلت اليه معارف البشر في ذلك الوقت ، وقد كانت مكتبات المشرق والمغرب العربيين تغص بملايين المخطوطات ، نذكر منها على سبيل المثال ، (مكتبة بيت الحكمة) ببغداد ، ومكتبات النجف الاشرف ، ومكتبات الشام : سيف الدولة في حلب ، وابي الفداء في حماه والظاهرية في دمشق ، ومكتبتا دار الحكمة والجامع الازهر الشريف في القاهرة، ومكتبات بني عمار في طرابلس، والجامع الاعظم في القيروان ، وجامع القرويين في فاس ، والجامع الكبير في مكناس ، ومكتبة الزهراء في قرطبة ٠

ولقد تعرضت الامبراطورية العربية لمحن وتقلبات وغزوات وغارات بلغت ذروتها على أيدي التتار بقيادة هولاكو الذي أمر باحراق كنوز الكتب العربية في بغداد ٠ انه لمن المؤسف حقا ان يتلف او يضيع جانب كبير من التراث العربي ، وما نجا منه وجد طريقه الى خارج الوطن العربي ، حيث نقلت ـ في عصر العثمانيين ـ أثمن المخطوطات العربية الى تركيا لتزدان بها مكتباتها ، كذلك وصل جانب كبير من المخطوطات العربية الى بلاد الغرب في وقت انحدرت فيه الحضارة العربية وازدهرت فيه الحضارة الاوروبية ، فنقل الباحثون عن كنوز الشرق الشيء الكثير من المخطوطات العربية الى مكتبات الغرب في غفلة من ورثة الحضارة العربية ٠

وبازخار مكتبات اوروبا بامهات الكتب العربية وتزايد الاهتمام بها ، بدأت حركة الاستشراق في القرن الماضي ، وتوالى ظهور دراسات المستشرقين من امثال (سوتر) و (سخاو) و (بروكلمان) و (فيدمان) و (ميتز) و (كارلو مللينو) و (اول كراوس) و (ليتمان) و (آلدو مييلي) و (فـؤاد سزكين) و (ديتريش) و (هونكه) وغيرهم ، فلا عجب ـ والحال كذلك من تواجد المخطوطات والمهتمين بدراستها ـ أن نقرأ عن تراثنا العربي اول ما نقرأ في كتب المستشرقين ودورياتهم المتخصصة في تاريخ العلوم ٠

هذا ويقدر عدد المخطوطات العربية المنتشرة في كافة انحاء العالم بحوالي مليون مخطوطة ، عدا النسخ المكررة منها ، وفي الوقت الذي صدرت عن بعض خزائن الكتب العامة فهارس تضم بيانات كاملة ودقيقة عما تحويه من مخطوطات ، فان الكثير من خزائن الكتب الاخرى لا تتوفر عنه مثل هذه الفهارس ، وما من شك في ان النقاب لم يكشف بعد عن آلاف المخطوطات العربية القيمة ، كما وان تحقيق ودراسة ما نعرف عن وجوده من المخطوطات لا زال في أول الطريق ، وقد صدرت خلال العشر سنوات الاخيرة كتب تبين معالم الطريق الى مصادر التراث العربي في مكتبات العالم شرقية وغربية ، منها سلسلة مجلدات (تاريخ التراث العربي) للمستشرق التركي الاصل فؤاد سزكين وتصدرها دار بريل للنشر بلندن منذ عام ١٩٦٧ ، وكذا كتاب (المخطوطات العربية في العالم) لهوبسمان ، وقد صدر عن نفس الدار عام ١٩٦٧ ٠

قومية التراث العربي :

ان تراث الامة يقع منها موقع القلب من الجسد ، فبدون القلب لا تكون حياة ، وحياة الامة في نشاطها الحضاري ، وتراثها جزء من هذا النشاط المستمر والجهد المتواصل عبر تاريخ الامة الطويل ٠

ان من حق الاجداد علينا أن نعرف ونعي الـدور المجيد الذي قامت به الحضارة العربية في ارساء دعائم الحضارة الحديثة ، وانه لمن الضروري حقا ان نقدم للاجيال الصاعدة صورة واضحة ودقيقة للانجازات العربية، ولا غرو فهي نسب الامة العربية وحسبها ٠

ليست القومية العربية قضية سياسية فحسب ، انما هي قضية تاريخ مشترك ولغة مشتركة وتراث مشترك ، وقيم مشتركة ، ليست القومية العربية مجرد تحرك سياسي لجمع الشمل وتوحيد الصف وتعميق الهدف ، وانما القومية العربية اعمق من هذا المفهوم واشمل ، ان القومية العربية تعبير عن امة واحدة وان تعددت امصارها، وتباينت نظمها الاجتماعية والاقتصادية، تعبير عن تكوين واحد وان اختلفت بعض مظاهره ، وان صورة هذا التكوين يجب أن تكون واضحة كل الوضوح يرسمها تراث الامة عبر تاريخ طويل وجهد شاق ٠

لا يكفي أن نرفع شعار القومية العربية من فوق المنابر ، وانما يجب أن ننفذ الى جذور القومية العربية ، وان نكشف عن اعماقها واغوارها ، ان الكشف عن الاسس الحضارية للقومية العربية لا يقل أهمية عن النشاط السياسي للتجمع العربي ، وان احياء التراث العربي يثبت دعائم القومية العربية ، ويجلو مفهومها ، ويبعث على الاعتزاز بماضيها ، والثقة بحاضرها ، والتفاؤل في مستقبلها ٠

العناية بالتراث العربي :

قد يكون التراث العلمي العربي من أروع جوانب تراثنا الحضاري ، ومع ذلك فان نصيبه من الاهتمام كان ولا زال يسيرا ، صحيح ان بعض المستشرقين الفضلاء من امثال سوار وسخاو وفيديان وتللينو وميلي وسارتون وديتريش وهونكه قد قدموا دراسات قيمة ومنصفة ، في تراثنا العلمي ، الا انه لا بد من الاعتراف بان مسؤولية احياء التراث العربي تقع في المقام الاول على عاتق اصحاب التراث انفسهم ، وما زلنا بعد في بداية الطريق ٠

وجدير أن نشير هنا الى بعض ما أنجزه علماء العرب في مجال تحقيق ودراسة المخطوطات العلمية العربية، فنذكر بكل تقدير فضل الاستاذ مصطفى نظيف في ابحاثه عن الحسن بن الهيثم وتحقيقه وشرحه لكتاب (المناظر) كذلك نذكر جهد الدكتور مصطفى مشرفة والدكتور محمد مرسي احمد في تحقيق كتاب (الجبر والمقابلة) للخوارزمي من المخطوطة الوحيدة المحفوظة في مكتبة بودلين باكسفورد، كما نشيد بالكتاب الذي وضعه الاستاذ حافظ طوقان بعنوان (تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك) ويضم بين دفتيه سجلا لعلماء العرب في هذا المجال ، وبيانا باهم منجزاتهم فيه ، وكذلك نذكر تحقيقات الاستاذ احمد سعيد الدمرداش في بعض اعمال ابي الريحان البيروني وجمشيد الكاشي ومحمود الفلكي ، كل هذا ولاشك جهود صادقة وعميقة ومخلصة ، بيد انها محاولات فردية نابعة من علماء افاضل يؤمنون بالتراث العلمي العربي ، ويقدرون تمام التقدير الاهمية البالغة لاحيائه حتى تتضح معالم المنجزات العلمية العربية ، ويتخذ التراث العربي وضعه الصحيح في تاريخ العلوم ٠

لقد تعالت ولا زالت تتعالى اصوات مؤمنة بتراثنا العلمي ، تدعو وتلح في الدعاء الى مزيد من الاهتمام به ، اما آن الاوان بعد ان ننظر الى هذا التراث على انه من أهم دعائم القومية العربية ، فنقيم معاهد او مراكز متخصصة في تحقيقه ودراسته على المستوى القومي ؟٠٠ اما حان وقت العمل المثمر الجاد في دعم أسس القومية العربية ، وهل تصح قومية دون تراث ؟٠ دعوة نقدمها لكل الشعوب والدول العربية المؤمنة بتراثها ، المتطلعة الى مستقبل مشرق يعيد الامجاد الرائعة الى اصحاب التراث العربي العظيم ٠

ان تاريخ العلوم لن يستقيم او يكمل دون التقويم المنصف لمنجزات الحضارة العربية ، حقيقة اوضح من أن يلزم لها برهان او يقام عليها دليل ، حقيقة يعرفها العدو قبل الصديق ، حقيقة يقدرها كل من يؤمن بحضارة الانسان ، ذلك المخلوق الذي شرفه الله فخلقه على صورته ، ونفخ فيه من روحه ، وعلمه ما ليس يعلم ٠

الدكتور جلال شوقي

الجزائرية

الدكتور احمد سليمان الأحمد

رائعة مهرجان الشعر الثاني عشر في الجزائر ، التي ألقاها الشاعر الدكتور الاحمد في الجلسة الاولى للمهرجان، على منبر مسرح « الموقار » في الجزائر العاصمة ٠

« التحرير »

أغليت طيفك أن يزور محـــاجرا ... حتى تعطرهـــا الدموع بشـــائرا
كان الظـــلام كتيبـــة فتبـــددت ... لمـــا أزحت عن الجبـــين ستائرا
إيـــه جزائر ما هجرتك ٠٠ شـــاهدي ... حب تـــأبى أن يـكون الهـــاجرا
يأوي الى شمس الشـــواطىء موجـــة ... ويروح يعقـــد في الجبـــال أواصرا
ينساب تحت النخل نهرا ، فوقه ... راحت عرائسه تحل ضفـــائرا
فتميس اغراس الضياء سنابلا ... ويرف ديوان الربيـــع أزاهرا
ندى الليالي بالحكايات التـــي ... تنهل طيفا في خيالك ســـاحرا
وأعـــاد طير الاغنيات جناحه ... إذ لا يريد لهـــا إطارا آسرا
هذا أنا ٠٠ ما زال حبك اولا ... عندي ـ كما عهد الشـــباب ـ وآخرا
لا تبعدي عنـــي شبابا لم يـــزل ... متشبثـــا برؤى الجمـــال مكابرا
فمع الربيع أعود مزدهر الخطا ... يلقي بدربي ورده المتنـــاثرا
صمتي كما انفتح الكتاب ولم يجد ... من راح يتلو « الانبياء » و « فاطرا »
فاذا قرأت فان نـــورا كامنـــا ... لا بد يوقد في الحروف مجامرا

★ ★

أقصيدة سلسلت في أبياتهـــا ... نهر الشذا ، وقطفت موجا طافرا
وقف الربيع ببابها متهيبـــا ... حتى أشرت له فهب مبـــادرا
ماذا رأى ؟ خلـــع الزمان شبـــابه ... صورا على لوحاتهـــا ومنـــاظرا
أمواجها الاولى أنـــا علمتهـــا ... في الشط كيف تكون بحـــرا زاخـــرا
وقطعت من شجر الرؤى ألواحهـــا ... لأرود آفاق الجمـــال مغايرا
والذكريات مراكب حملت لنا ... هذي اللآلىء والبريق البـــاهرا

★ ★

مـــاذا أحدث يـــا جزائر بعدما ... طـــال الحديث موثقا متواترا
أ أقول ثورتك الخصيبة أينعت ... ودنـــا القطاف وكان عهـــدا زاهرا

وأقول انك صرت في تاريخنا مثلا على شفة التحرر سائرا
وإذا تكون التضحيات منابرا فقد اعتلى زاهي الشباب منابرا
ولقد حملت من الشآم رسالة طابت موارد في الهوى ومصادرا
وأعدت ذكر « الغوطتين » جنائنا للزائرين ، وللغزاة مقابرا
وأرى « قنيطرة » تمد طلولها للثأر والظفر الخصيب قناطرا
والعابرون هم الذين نماهم تشرين مؤتلق الجبين مفاخرا
شهر الشهور وكان سادسه لنا قدرا يخط ـ كما نشاء ـ مصائرا
ولأروع الايام يوم لم يزل أبدا على صهوات شمس دائرا
أعيا الخطوب فما ترجل مرخيا زهو الأعنة او تهاوى عاثرا
والمجد أنا الحافظون لعهده إن راح معتنق الهزيمة خافرا
سيمد هذا الانتصار ظلاله لغد ، ونجبه في هواه مخاطرا
ذاك الذي بالامس زان ، حمائلا أرضاك يوم الروع ضربا نادرا
يا قدس يا هجرا يعذبني ويا أملا تردد ـ مثل دمعي ـ حائرا
الآن من أعماق الدجى يمتد حبك كالاشعة غامرا
روح المسافات البعيدة ساحر يغري الاغاني والرؤى لتهاجرا
لولاك يا تشرين لم تبق النوى إلا صدى منها ولمحا عابرا
عطر الليالي السالفات يضمه شعري كما تلقى حبيبا زائرا
تنمو الظلال كأنما أشواقنا رفت على الماضي سحابا ماطرا
يا حزنها البشري كانت لوعتي نجما على درب الاحبة ساهرا
تدري الشهادة ان أحرارا مضوا في دربها الدامي ، وأن حرائرا
وبأن ـ يا أم الشهيد ـ كواكبا أفلت ستخلد في القلوب زواهرا
وبأن حبك قد تفرد واهبا يوم الفداء ، كما تفرد صابرا
وبأن شعري سوف يبقى ظامئا بدم الشهيد مطالبا ومجاهرا (١)
حتى تعود من المنافي أرضنا ونقيم فيها للصمود شعائرا

★ ★

أأبا الحلول مريبة جزئية ماذا تحاول قادما ومغادرا
هيهات يرضى السلم إلا أن يرى حق الشعوب هو الوحيد الظافرا
حق الشعوب ممرد ، من دونه تهوي الطغاة ويستذل جبابرا
نثر النضال كنانة عربية واختار أصلب من عجمت مكاسرا
ورمى به صدر الغرور فمن رأى تلك البروق الحاملات زماجرا
والجيش مصطخب الحديد مهاجما والشعب ملتحم الصفوف مؤازرا
ونوافذ متبرجات للسنى وجباه عز تستفز هواجرا
فاليك يا تشرين تنمى أمة بعثت بطولتها وأحيت غابرا

وعليك تبنى وحدة ، إني على ... آفاق فجرك قد لمحت آمائرا

★ ★

وبرئت يا وطني الكبير من الذي ... يغدو ويمسي في هواك مناورا
يغلي البلاد كأنما هي سلعة ... ليروح بالغالي الحبيب متاجرا
نفخوا جلودا مثل أشرعة بها ... تلهو الرياح ، ولم تشع منائرا
يتبجحون وليس ثم « غزالة » ... فكأنهم سيل تحدر هادرا (٢)
حتى إذا برزت لهم ألفيتهم ... مثل النعامة حين تسمع صافرا
ألواثبون على المناصب غيلة ... أرأيتهم إذ ينحرون ضمائرا
يتناهبون بلادهم وكأنهم ... يتناهبون مزارعا ومتاجرا
فقراء مكة كيف نغفر ردة ... تغلي أبا لهب وترخص ياسرا
يا أول الشهداء صوتك عائد ... ليهز جيلا في الغواية سادرا
ويناشد المتنورين بصائرا ... ويدق باب الانقياء سرائرا
ألكانزون المال .. تلك حكاية ... ماض يرددها ليسمع حاضرا
ماذا لو اقتضت الحساب بلادهم ... وتنصبت ديان حشر قادرا
يستبطئون جهنما .. فلتكوهم ... نار الشعوب ميامنا ومياسرا
واذا هم اعتنقوا الفساد عقيدة ... فبرئت منها باطنا او ظاهرا
ما لي على تكفيرهم من قوة ... إلا القوافي شردا وسوائرا
ألمحجمات اذا المغانم أسلست ... وتكشفت ترفا وعريا فاجرا
والقاحمات على الدجى خلواته ... ومآسيا في ظلها ومساخرا
مكروا فراحوا ينصبون مكائدا ... لقصائدي . والشعر خير ماكرا
أعلى من الاسوار قامته . فيا ... جبلا لأفلاك السماء مجاورا
أرسى بأرض الشعب أصلا ثابتا ... وطفا ببحر النيرات مسافرا
حشدوا الضباب عليه . كيف نخيروا ... لرهانهم هذا الجواد الخاسرا
متمردون فان بلوت إباءهم ... همدوا وكدوا بالولاء حناجرا
متهرئون ويدعون تجددا ... فلتزو حر الوجه عنهم ساخرا
ولقد أقول لمن تصدى ناظما ... عقد الربيع على الرياض وناثرا
هذا شتاء أوصدت أبوابه ... فاختر زمانا للشموس مغايرا
أو .. لا .. فرج السور رجة مارد ... واقحم ظلاما خلفه وأعاصرا

★ ★

أقمار عالمنا الجديد مناجل ... فأسأل بها زرعا زكا ويبادرا
أنا لست أرضى زهرها متفرقا ... حتى يماسي روضها ويباكرا
وأراه مثل قصائدي متفتحا ... وأراه مثل أحبتي متكاثرا
ولقد فتحت على السماء نوافذا ... آنا ، لأسأل شهبها وأحاورا

وعلى الورى أطللت منها تارة   فعلمت شعري كيف يولد ثائرا
وقديمة كالأقحوان همومنـــا   وكطيبه تنهل حزنا عــاطرا
ألمبدعات وهل ذكرت عظائما   لولا الهموم ، وهل عرفت عباقرا

★ ★

هذا الحنين اليك بحر أخضر   والقلب حام على الصواري طائرا
حتى اذا اشتعل الظلام فجاءة   إذ لاح وجهك للأحبة سافرا
آنست بين الاغنيات تهامسا   فكأنما عرض الجمال ضرائرا
وكأنها متنافسات . أيهـا   سيكون في عقد الخلود جواهرا
وبمن سيحدو المنشدون هوادجا   ولمن سيعلى السامرون مقاصرا
وبحسبها أن اسمها لك ينتمي   أو ما هتفت به فهز مشاعرا

★ ★

دنيا العزوبة ما ذكرت تحزرا   إلا ذكرت دمشقهـا وجزائرا
لولا الاغاني الرافعات لواءها   ما كنت أرضى أن أكون الشاعرا
ولكان أخصب من تدفق أحرفي   جرح بصدر الارض ينبع فائرا
ولأغنت العشاق عن آياتنـا   حور تحلى – في النعيم – أساورا
أمنت باليوم المطل على غد   إن راح غيري بالتجدد كافرا
وكفرت بالغد إن تجانف معرضا   عن أمسه وازور عنه محاذرا
ولئن أذعت عن الجديد مآثرا   فلقد حفظت عن القديم مآثرا
أنا من علمت وقد وقفت على العلى   فنا أمينا للتراث معـاصرا

★ ★

أدمشق ما هجم الضياء على الدجى   إلا وكنت الفجر شق ديـاجرا
أقدمت تحت لواء فتحك غـازيا   أيام أم النور كانت عـاقرا
حتى اذا قلب الجمال لحبنا   ظهر المجن وفض عنا السامرا
غنيت حتى عاد حسن تائبا   وشمخت حتى جاء دهر صاغرا
وأنا فتاك وقد أتيتك حـاملا   إكليل غار للفداء وضـافرا
وعلى الحدود دمي وشعري استنفرا   واستمطرا نصرا فكنت الناصرا
قدمت بين يديك ما نذر الهوى   ورضيت حكمك عاذلا او عاذرا

---

(١) اشارة الى « الهامة » الاسطورية التي كانت تقف على قبر القتيل وتصيح « اسقوني .. أسقوني » الى أن يؤخذ بثأره .

(٢) اشارة الى « غزالة » الخارجية التي فر من أمامها الحجاج « كالنعامة » حسب قول الشاعر القديم .

ويسألونك عن الشعر

سعيد ابو الحسن

كل احكامنا قطعية ، مبرمة : ابيض أو أسود • أحمر أو أخضر • لا نترك مجالا لاعتراض أو لاستثناء • لا نتصور تداخل الالوان ، وتمازجها ، وما ينتج عن ذلك من الوان جديدة ، مذهلة في غناها ، وعمقها ، وروعتها •

تصدر مجلة الثقافة ، فيتصفحها احدهم : ولمجرد رؤيته بعض القصائد منشورة على طريقة الصدر والعجز ، موزونة مقفاة ، يحكم على المجلة بأنها تقف متهيبة أمام الحديث ، ولا تتخطى الاسوار الى داخله ، وانها لذلك ، قد تجاوزها الزمن •

ويصدر ديوان شعر ، فيقلب احدهم اوراقه : وحين يرى أن القصائد مرصوفة اسطرا قصيرة متتابعة ، يحكم على الديوان بأنه جريمة ، وان مافيه ليس من الشعر في شيء ، وأن صاحب الديوان عاجز عن ابداع الشعر الحقيقي •

وليس هنالك حكم يرجع الى رأيه • وليس في الميدان مدرسة نقدية تضع مقاييس متطورة لمعرفة اين تبدأ جمهورية الشعر وأين تنتهي مملكة النثر • والنقد لدينا هواية ، أو حلية عاطل ، يلجأ اليها أي كان عندما « يصادف » اثرا منشورا ويجد لديه الهمة أو الرغبة ليبدي رأيه فيه •••

على رسلكم يا سادة ! فالدنيا اوسع من زاوية الرؤية المحدودة هذه، المحدودة جدا — مع الاسف الشديد• فليس بهذا الاستخفاف يعالج موضوع خطير كموضوع الشعر ، موضوع واسع شامل يستوعب الكون ولا يستوعبه الكون ، ولا بهذه الافكار المسبقة الجامدة يمكن التعرض لما يخلقه الشاعر متفجرا كالحياة من شرايينه وخلايا دماغه ، متوثبا كأحلامه وتطلعاته ، أو مثقلا بهمومه وآلامه المميتة •

ليس الشعر ، بقديم ولا بحديث ، ليس الشعر بالصدر والعجز والقوافي ، ولا الشعر جملا مقطعة زاحفة مرصوفة بعضها تحت بعض • الشعر لغة تعبير قائمة بذاتها ، لاصقة بنفس الشاعر ، تنبع منها لابسة اداتها من الالفاظ والانغام والالوان والصور • تفيض من الروح كما هي ، لا يقرر الشاعر مسبقا انه سيخرجها على هذا النحو أو ذاك ، لا يخطط لها مسبقا ، لانها تولد مع مخططها ، كاملة •

وهي تبدأ من حيث ينتهي النثر ، تبدأ وراء جدار النثر • وبتشبيه محسوس اكثر : يفترض أن يكون الشعر تعبيرا عن حالة فيها من الزخم ، والتكثيف ، والايجاز ، واختصار الزمن ، ما يجعل من الحتمي ان تكون وسيلة هذا التعبير ، اداة الشعر أو لغته ، ذات مواصفات محددة من حيث المتانة ، والتماسك بحيث تتحمل كل هذا الزخم ، وهذا الايجاز ، وهذا الاختصار ، دون ان تلتوي أو تنكسر ، أو تنهار — ولنتحدث بلغة العصر ، فنقول ان هذه الاداة او اللغة يجب ان تكون درجة المقاومة الذاتية فيها أعلى مما هي في أصلب المعادن ، لان الافكار ، والاحاسيس ، والمطامع ، التي تنقلها الى الآخرين ، هي في الذروة من القوة والتكثيف : وحين تنزل عن هذه الذروة تصبح عادية ، وتصبح من قبيل النثر ، حتى ولو كانت موزونة مقفاة ، أو مرصوفة جملة فوق جملة •

وكما تميز المعادن الكريمة من المعادن العادية بالرنة الخاصة ، بالصوت الخاص ، أو النغم الخاص — كذلك تميز لغة الشعر عن لغة النثر — انها لغة موسيقية ، أو موسيقى لغوية ، اذا صح التعبير — ان الوتر المشدود، الوتر المتوتر، لا بد أن يكون له نغم، لا بد أن يصدر عنه لحن، وكذلك الشعر : فبما أنه يعبر عن ذروة من التوتر الفكري أو العاطفي أو الروحي ، فلا بد ان تكون له موسيقى ، نغم ، لحن • فاذا خلا من ذلك فهو أقل من كلام عادي •

ويكون التفاوت بين شعر هو التفاوت بين اللحن واللحن : فمن السمفونية الغنية التي تشترك في تكوينها مجموعة من الانغام لا تحصى : من قمة الصخب الى منبسط الهدوء ، ومن نغمة الوتر الواحد الى تشابك الانغام المتعانقة المتسلق بعضها على بعض ، المتفرع

بعضها من بعض ، المتساوق بعضها مع بعض ، المتماوج بعضها مع بعض أو نقيض بعض ، كما تفعل أمواج المحيط العاصف ، أو مويجات البحيرة الهادئة ، أو الجدول المترقرق في المد والجزر ، والتعرج والانسياب ، والارتفاع والانخفاض ، فتاخذ كل اذن من ذلك قدر ما تستطيع استيعابه ، ولا تدرك جميع الانغام ، كمحصلة وكجزئيات ، الا الاذن الموهوبة فعلا ، المجهزة بأدوات استقبال خاصة متنوعة ، وبقدر ما تاخذ الاذن يكون الاثر في النفس ، ابتداء من طرب الانسان البدائي ، حتى انسجام وتذوق الانسان الموهوب ، المثقف معا ـ ولم أقل الموهوب فقط ، ولا المثقف فقط ، اذ لا بد من اجتماع الموهبة القابلة للتربية والصقل والتهذيب ، مع الثقافة المربية الصاقلة المهذبة .

العلاقة اذن بين الشعر والموسيقى علاقة وجود . والموسيقى هي الاصل . فلا يمكن ولا يجوز تصور شعر بلا موسيقى ـ ولكن الموسيقى موجودة ، قائمة بذاتها قبل الشعر وبدونه ، ولعل أول شاعر هو الذي اراد ان يزاوج بين الكلام والنغم ، فكان ما صنعه هو الشعر . سواء أدرك هو ذلك أم لم يدركه . وكما أن الموسيقى لا يمكن حصرها ضمن حدود وقوالب مقررة سلفا ، باستثناء أن تكون منطبقة على النغمة المفردة ، التي يتألف من ترادفها وترافدها وتراكيبها التي لاتحصى ، اللحن الموسيقي المراد ابداعه ، كذلك الشعر فانه لا يمكن حصره ضمن أوزان محددة ومقررة مسبقا ، باستثناء أن يكون مؤلفا من مفردات ذات نغمات يتألف ، من ترادفها وترافدها وتركيباتها التي لا تحصى أيضا ، اللحن أو الوزن الشعري المراد خلقه . لقد أدرك الفراهيدي ومن بعده ممن اهتموا بتصنيف ما وصل اليهم من الشعر في عدد من الأوزان ، أدركوا أن الحصر غير ممكن . وابتكر الخليل الجوازات الكثيرة ليفسر خروج كثير من الاوزان على أبحره الستة عشر ، وكان عليه أن يسلّم ، بأن ما يسميه جوازات، ليس سوى بحور جديدة ، قرر تنوعها تنوع النغمات المفردة التي تتألف منها ، وليس من الضروري أن نلحق كلاً منها بالبحر الأساسي ، كما لا ضرر من هذا الالحاق . على أن يكون مستقرا في أذهاننا ، أن ما توصل اليه الأقدمون ، وما أضفناه نحن الى ذلك ، لا يشكل حصرا للاوزان ، ولا ياتي على الموجود منها ، أو الممكن اضافته كل يوم . تماما كما هي الحال في الموسيقى : فالموسيقى طالعتنا وما تزال تطالعنا ، كل يوم بجديد ـ ابتداء من الألحان العظمى كالسمفونيات وانتهاء بالنغم المنفرد ، مرورا بموسيقى الجاز الصاخبة ، التي اقتضها حالات معينة من التوتر العصبي والروحي ، التوتر الحياتي ذاته .

ولو نظرنا الى الجهد الكبير الدائب قرونا عديدة من أجل استكمال الانغام ، وايجاد الآلات التي تستطيع اخراجها كقضية ربع الصوت مثلا ، لاستغربنا كيف ينسى هذا القائلون بعدم حاجة الشعر الى أي وزن أو تفعيلة ، واستغنائه عن أية موسيقى ، بحيث يصبح مجرد كلام : كل ما تقوله يمكن أن يسمى نثرا أو شعرا حسب طريقة كتابته على الورق : ان كتبته مرسلا متصلا فهو نثر ، وان كتبته مقطعا منفصلا ، جملة فوق جملة فهو شعر .

وتسألهم كيف يمكن حفظه أو تلحينه ؟ ـ فيجيبونك : لا حاجة الى الحفظ ولا الى التلحين ، فليس من الضروري أن يكون الشعر معدّاً للغناء ، أو موظفاً لحساب الموسيقى .

وتقول لهم ان الشعر هو الكلام الراقص : ولكن ليس من الضروري أن يكون رقصه مبتذلا كأنواع الرقص التي عرفنا ، بل يمكن أن تتعدد أنواع الرقص بتعدد الالحان ، من رقص الباليه حتى الرقص على الجليد ، حتى الرقص على ألحان الجاز ، حتى ألعاب الجمباز التي هي نوع من أنواع الرقص له قواعده وله ألحانه ونغماته المفردة ، فجيئونا بشعركم متنوعا بلا حدود ، كالموسيقى والرقص ، ولا تتقيدوا بأي وزن ، واكتبوا القصيدة كالسيفونية فيها الف لحن ولحن : نحن معكم في كل هذا : أما أن تكتبوا مجرد الفاظ زاحفة بلا نغم ، فهذا مالا يقركم عليه أحد ولا يكتب له أي بقاء ، مهما وظفتم لحسابه من مجهود ودعاوة!

خذوا الشعر الاجنبي ـ ولا نظنكم تدعون الثورية أكثر من الشعراء الاجانب ـ تجدوا أن الشاعر لم يعد يتقيد بالمقطع الذي يقابل التفعيلة عندنا ، ولا بعدد المقاطع في البيت الواحد ، ولا بوجود القافية ، متواترة كانت أو متناوبة ، مذكرة أو مؤنثة ، (حسب الاصطلاح الفرنسي القديم) ، ولكنه مع كل ذلك يتقيد بموسيقى

خاصة ، بأي نوع من الموسيقى •

وحين نسمع الغناء الاجنبي نلاحظ أن المقطوعة الشعرية المغناة لها نغمتها المتوثبة ، وهي موجزة مكثفة بحيث نستمع الى عشر اغنيات ، بالزمن الذي تقضيه مغنية عربية وهي تصيح أو تنوح أو تنادي أو تندب (وحشتوني وحشتوني) ، بالزمن الذي يقضيه مغن عربي وهو يقول أو يتجشأ (وحياة ماخلي قلبي يحبكم) ، أو • أو • الى آخر هذا الاسفاف الفارغ ، الذي بات غريبا على حياة شعبنا المحتاج الى كل مظهر من مظاهر حياته الفكرية والعملية ، ليكمل مسيرته في طريق النضال من أجل التحرر والاشتراكية والوحدة •

واسمحوا لنا أن نتهم : فدعاة الشعر المتحرر من أي وزن أو موسيقى هم الذين شجعوا (أرادوا ذلك أو لم يريدوا) ادعياء الشعر ، من واضعي كلام الاغاني العربية المستهجنة ، التي تثير الاشمئزاز (القرف) وتسبب الغثيان — هم الذين شجعوا تجار الاغنية على وضع هذا الكلام المرصوف الذي يغني وكأنه التثاؤب أو التحذير • هؤلاء يقولون : مادام شعراء اللغة الفصحى قد تساهلوا في كل شيء ، فلماذا يريدوننا أن نتقيد نحن — شعراء الاغنية — بقواعد موسيقية أو جمالية محدودة ؟

هناك تجربة قام بها بعضنا فكتب بالعربية قصائد متنوعة الاوزان والتفاعل، وكتب بالفرنسية هذه القصائد ذاتها وفق انغام متعددة أيضا، ونشرت القصائد باللغتين، واستساغها القراء هنا وهناك بالمقدار ذاته ، ولم يجدها القارىء العربي المعاصر متأخرة لانها منغمة، كما لم يجدها القارىء الاجنبي المعاصر أيضا غريبة على ذوقه الحديث جدا للسبب ذاته • المهم كان في نظر الجميع أنها تعالج موضوعا عصريا ، وتعبر عن تجربة صادقة ، وتعددانغام يتفق وحركة التجربة ذاتها، بلا افتعال ولا تصنع ولاتكلف•

المهم هنا وهناك الصدق والاصالة وهما المحكان اللذان يكون الشعر بهما أو لايكون (بدونهما) • والصدق والاصالة ، مهما يتوافرا، لا بد أن ترافقهما قواعد معينة، شروط معينة لنقلهما الى الآخرين : فكم من المران يقوم به الرياضي ليتقن رياضته ويفوز في مضمارها ، مضيفا الى كل استعداداته ومؤهلاته وممارسته ، تجارب الآخرين وتوصياتهم، والمبادىء التي أقروها نتيجة تلك الممارسات، وتلك التجارب !

والفرق شاسع جدا بين من يتصدى لخوض عباب المحيط وهو مسلح بالعلم والتجربة ، عالما بقواعد الملاحة ، ومن يحاول أن يقوم بالعمل ذاته مجردا من كل هذا •

وكلمة أخيرة ، لاأكون صادقا مع نفسي ان لم أقلها ، وهي : لصالح من يسفح كل هذا السيل من الحبر ، وتبذل كل هذه الكمية من المجهود ، لاظهار أن كل شعرنا العربي القديم أصبح من العاديات الاثرية التي يجب أن تركن في المتاحف ، ولتهديم كل قاعدة ، وكل نظام ، وكل لحن ، كشرط ليكون العمل حديثا أو عصريا ؟ لصالح من ؟ كيف نفسر أن شعراء اللغات الاجنبية نقلوا نقلتهم ولم يثيروا أية ضجة مماثلة ، ساروا بشعرهم في تيار سيرتهم الحياتية ذاتها وانتقلوا نقلة طبيعية عفوية من دون عداء للقديم ، أو تنكر له ، أو تسفيه لانصاره ؟ بل بالعكس مازالوا يتمسكون به تمسك الجدول بالينبوع ، والشعاع الشارد بمصدره المتوهج • اننا نعتقد أن لدينا مجموعة من المغرر بهم تحاول أن تؤدي خدمة للشيطان ، خدمة مجانية تكون نتيجتها احداث بلبلة وتشويش، لالهاء مثقفي أمتنا بالقشور ، وصرف نظرهم عن مشاكل أمتهم الحاضرة وعن تطلعاتها المستقبلية بحجة أن هؤلاء المثقفين لايسلكون السبيل الصحيح في انتاجهم الشعري أو في نظرتهم الى الشعر ، فليفقدوا اصالتهم ، وليفقدوا جذورهم وثقتهم بأنفسهم وبتراثهم العظيم ، وهذا أول الانهيار ! ••

ان في دنيا الشعر الواسعة غير المحدودة متسعا لكل الالوان ، والاساليب ، شريطة توافر الموهبة الصادقة الاصيلة ، والتجربة الغنية المتمشية مع الحياة ، السابقة لها أكثر الاحيان ، فلا يجوز لنا بعد ذلك أن ننادي بالويل والثبور وعظائم الامور عداء للقديم وتهديما له ، أو تخوفا من الجديد واستنكارا له — فالقديم والجديد متصلان اتصال الغروب بالشروق بلا فاصل ولا مسافة : عملية حياتية واحدة متجددة كل لحظة ، ومستمرة من الازل الى الابد ! ••



تأخذين في حقائبك الوقت .. وتسافرين

نزار قباني

(١)

تجولت في شوارع وجهك ..
أيتها المرأة التي كانت في سالف الزمان حبيبتي ..
سألت عن فندقي القديم ..
وعن الكشك الذي كنت أشتري منه جرائدي
وأوراق اليانصيب التي لا تربح ..
لم أجد الفندق ولا الكشك ..
وعلمت أن الجرائد توقفت عن الصدور بعد رحيلك ..
كان واضحا ان المدينة قد انتقلت
والارصفة قد انتقلت ..
والشمس غيرت رقم صندوقها البريدي
والنجوم التي كنا نستأجرها في موسم الصيف ..
أصبحت برسم التسليم ..
كان واضحا ان الاشجار غيرت عناوينها
والعصافير أخذت أولادها ومجموعة الاسطوانات الكلاسيكية
التي تحتفظ بها .. وهاجرت ..
والبحر رمى نفسه في البحر .. ومات ..

(٢)

تجولت في أزقة صوتك الممطرة ..
بحثا عن مظلة تقيني من الماء ..
كان في يدي خريطة المدينة التي أحببتك فيها ..
وأسماء الاندية الليلية التي راقصتك فيها ..
ولكن شرطي السير ، سخر من بلاهتي ..
وأخبرني أن المدينة التي أبحث عنها ..
قد ابتلعها البحر في القرن العاشر قبل الميلاد ..

(٣)

ذهبت الى المحطات التي كنت أستقبلك فيها ..
والى المحطات التي كنت أودعك منها ..
سألت عنك في عربة الدرجة الاولى المخصصة للنوم
فوجدت على باب مقصورتك عشرات من سلال الازهار ..
ولافتة مطبوعة بكل اللغات :
« الرجاء عدم الازعاج »
وفهمت انك مسافرة بصحبة رجل آخر ..
قدم لك البيت الشرعي ..
والجنس الشرعي ..
والموت الشرعي ..

(٤)

أيتها المرأة التي كانت في سالف الزمان حبيبتي ..
لماذا تضعين الوقت في حقائبك .. وتسافرين ؟ ..
لماذا تأخذين معك أسماء أيام الاسبوع ؟
وخارطة الشهور والاعوام ..
وكروية الارض ..
انني لا أستوعب خروجك من دورتي الدموية
كما لا تستوعب السمكة خروجها من الماء ..
أنت مسافرة في دمي ..
وليس من السهل أن استبدل دمي بدم آخر ..
ففصيلة دمي نادرة ..
كالطيور النادرة .. والنباتات النادرة ..
والمخطوطات النادرة ..
وأنت المرأة الوحيدة التي يمكن أن تتبرع لي بدمها ..

لكنك دخلت علي كسائحة ●● وخرجت من عنـدي
كسائحة ●●
كانت كلماتك الباردة تتطاير كفتافيت الورق ●●
وكانت عواطفك كاللؤلؤ الصناعي المستورد مـن
اليابان ●●
وكانت بيروت التي اكتشفتها معك ●● وادمنتها معك ●●
وعشتها بالطول والعرض ●● معك ●●
ترمي نفسها من الطابق العاشر ●●
وتتكسر الف قطعة ●●

(٥)

توقفي عن النمو في داخلي ●●
أيتها المرأة التي تتناسل تحت جلدي كغابة ●●
ساعديني على كسر العادات الصغيرة التي كونتهـا
معك ●●
وعلى اقتلاع رائحتك ●●
من قماش الستائر ●● ورفـوف الكتب ●● وبللور
المزهريات ●●
ساعديني ●●
على تذكر اسمي الذي كانوا ينادونني به في المدرسة ●●
ساعديني ●●
على تذكر أشكال قصائدي قبل أن تأخذ شكل جسدك ●●
ساعديني ●●
على استعادة لغتي التي فصلت مفرداتها عليك ●●
ولم تعد صالحة لسواك من النساء ●●
دليني على كتاب واحد لم يكتبوك فيه ●●
وعلى عصفور واحد لم تعلمه أمه تهجية اسمك ●●
وعلى شجرة واحدة لا تعتبرك من بين أوراقها ●●
وعلى جدول واحد ●●
لم يلحس السكر عن أصابع قدميك ●●

(٦)

ماذا فعلت بنفسك ؟ ●●
أيتها الملكة التي كانت تتحكم بحركـة الريـح ●●
وسقوط المطر ●●
وطول سنابل القمح ●● وعدد أزهار المارغريت ●●
أيتها الملكة التي كان نهداها يصنعان الطقس ●●
ويسيطران على حركة المد والجزر ●●
واليهما ●● كانت تتجه المراكب ●●
لتتزود بالعاج ●●● والنبيذ ●● وفاكهة الاناناس ●●
ماذا فعلت بنفسك ؟ ●●
أيتها السيدة التي وقع منها صوتها على الارض ●●
فأصبح شجرة ●●
ووقع ظلها على جسدي ●●
فاصبـح نافورة ماء ●●
لماذا هاجرت من صدري ●● وصرت بلا وطن ●●
لماذا ●● خرجت من زمن الشعر ●● واخترت الزمن
الضيق ؟
لماذا كسرت زجاجة الحبر الاخضر التي كنت أرسمك
بها ؟ ●●
وصرت امرأة ●● بالابيض والاسود ●●

خلاص البساتين ان تنهض

محمود علي السعيد

ـ ١ ـ

هلالا أفتح
على وجهك الحلو
أو اقحوانة
تسر الي اشتعال الحديقة
باليسر
هذا زمانك
أسرجت فيه البراءة حلما
أسافر فيه
اليك المسافات تصغي
دعيني
أغط بعينيك جرح الصراحة
تجن الحمامة في صدرك البض
أقص سنابل حبك عشا
تنامين
لا عاش من نام
مري على الجرح نبضا
أقاسمك فيه الهموم
سؤالا
أدق على وجنتيه
انفجار **الظلال**
صبايا توشحن ورد الجبال
تألق سحرا حلالا
أقول
لماذا تعابير خصرك في الماء
سير الفراشات في الضفتين
تسمى
حضورك في الليل شمسا
وصولك قبل انبلاج
الصباح
تباشير فصل الربيع المعافى
أقول
اشتهاؤك تفاحة
قضية هذا الزمن الجميل
احتراقا قسوت
قسوت عليك احتراقا
لاني

ـ ٢ ـ

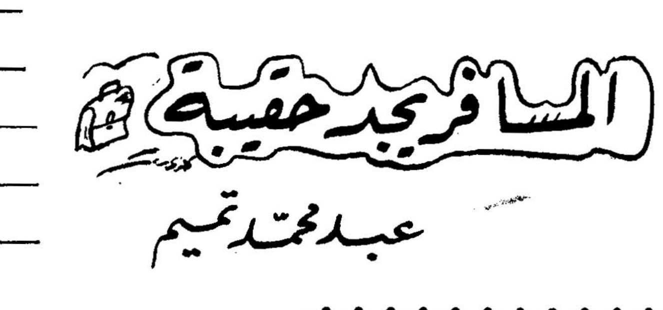
صهيل المسافات يخبو بجسمي
أوار المدافىء يحلو
تقولين
قبل
خلاص البساتين في دمعة الليل
موج من الريح يجتاح وجه الفصول
الدميمة
قولي
واسقطت جرحا قديما
لافتح جرحا جديدا
لاجلك
أسقطت قلبي
امسكيه
رحاب المسافات من غربة البحر للبحر
أنت

دعيني
أغط بعينيك سرا
نقاء القرى
أشيحي بوجهك عني
اصرمت
همومك سيل
من يوقف السيل
ـ ياناس ـ
نحن الضحايا ؟؟!
اتركوه
يطهر كل الجراح التي
أدمنتها شباب القبيله
يعيد الى الارض
وجه الاصالة
أصفر من الورد
من دعايات **الطفولة**
...

قصاص انت ..
قصاص المحبين حتى حدود الجنون
احترقت
احترقت
أشيحي بوجهك عني
أعيديه
اني رأيت حدود بلادي
هنا الورد
ضمي اليك أصيص القرنفل
داري
تصلي بها الريح
حنانيك

اني مع الريح
في باحة الماء
أركض .. أركض
وضوء المصابيح فوق غصون **الطريق**
شريط ثقيل من البرتقال
يضخ الدماء من القلب للقلب
قولي
خلاص البساتين
أن تنهض الارض
من غربة الموت للموت
أما
تسوي أمور الصغار
تفجر حلم الميادين بالخبز
هذا زمان الرصاص
دعيني
على جبهة الموت
أسقط حمل السنين المليئة
بالبرد والخوف
وجهـا
يغطي المسافة
في جسد الافق
بـين اغترابي
عن الارض والاهل
فيـك
وبين اغتراب المطر
أشيحي بوجهك عني
احترقت
أعيديه
اني رأيت حدود **بلادي**

محمود علي السعيد حلبي



احتلت مكانها بين الركاب ، شاحبة النفس والوجه ، تطلعت عبر زجاج النافذة لتهرب من حولها ، تبحث عن أي شيء • فالناس في الشارع أشباح وخيالات • يسيرون في كل اتجاه ، لا تتبين ملامحهم • الجو ربيع ، ورقعة السماء التي تطل عليها رمادية حزينة، الاشجار على جانبي الطريق حاسرة رؤوسها مهجورة أغصانها •

أحست أنها بحاجة لهواء نظيف ، فتحت النافذة ، ثم أغلقتها ، تريد أن تختفي عن كل العيون ، ان يدا تقبض على عنق قلبها تريد خنقه ، وفي حلقها شيئا يحول دون دخول الهواء الى رئيتها ، فاضت مآقيها بالدمع ، فرفعت يدها تمنع انسيابه ، ان بشرتها يعلوها الصدأ فهي دائمة البكاء كل الوقت ان رأسها عبء على جسمها النحيل ، أمالت به الى زجاج النافذة ، وحركت شفتيها كأنها تبث شفافية الزجاج سرا حرصت الا يسمعه أحد • تركت السيارة واتجهت الى الجامعة ، تحسبها تسير في نومها ، محياها صور ناطقة لكل خلجات نفسها المعذبة ، وفي حركاتها عصبية واضحة تلقي بالتحية على معارفها بصوت اقرب الى انين المريض ، لم تتوقف مع أحد تريد أن تجلس علها تشعر أن جسمها كل متكامل وليس أجزاء مبعثرة • بدأت المحاضرة وبصعوبة بالغة ركزت اهتمامها ، ورغم ذلك فلم تسمع الا عبارات قليلة ثم ارتدت الى اعماقها تبحث عن حل •

ان المرء يمكن أن يحل مشاكله مع كل الناس ، قد يكلفه هذا خسران صداقة بعضهم وكسب ود البعض الآخر• لكنها أمها وليست أي انسان آخر ، وأي موقف تتخذه حيالها له خلفياته ، ستيهمونها بالجمود ويتوعدونها بعذاب رب العالمين ، لكن أمها لاترحمها ، ولا تعترف حتى بوجودها ، ولا علمها وثقافتها وتفرعها كأي كائن لا يمت لها بصلة من قريب او بعيد ، لقد تمنت مرارا أن تحظى بقدر من حب أمها الذي تمنحه لهرهم الاليف ، فهل يمكن أن تكون أمها مشمولة بحيث رسول الله «الجنة تحت أقدام الامهات» وهل تخفض لها جناح الذل •• عملا بمضمون الآية الكريمة « ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما» لايمكن أن يشمل هذا الكلام الجليل سعده ، هكذا صارت تناديها بعد أن عرضت مواصفاتها على المنطق فجردها بدوره ملقب ماما •

تحسست رأسها، ان به ورما يكاد ينفجر بالدم الذي تجمع فيه نتيجة لضرب سعده لها بعصا يأنف رجال الامن عن استعمالها ضد متظاهرين ، كل هذا لانها اقترحت على شقيقتها الصغرى أن تقص لها شعرها مجرد اقتراح اعتبرته سعده انتهاكا لمركزيتها •

انتهت المحاضرة بالنسبة لسلمى كما بدأت ، وتحلق حولها الزميلات فاعرضت عنهن خوفا ان يزل لسانها فتروي لهن مأساة أمها وهي التي سمعتهن منذ أيام يتغنين بفضائل امهاتهن ، ويقترحن لهن الهدايا •

جلست وحيدة في حديقة الجامعة • ماذا تقول لزميلاتها ؟ هل تقول لهن ان امها التي تزن مائة ديلو غراما ترتدي بلوزتها الضيقة وبنطالها « الفلو » لتظهر أمام الضيوف ، وانها تضفر شعرها بشرائط حمراء لتجلس مع الجيران ، لقد لفتت نظرها لذلك ، وقالت لها: يا ماما ان هذا لايتناسب وعمرك ومركزك وتدلك سمعة والدي ، فاتهمتها بالغيرة واجابت : بأنه لولا وجود سلمى لظنها الناس في العشرين •

هل تقول لهن انها ـ أي سعده ـ قذفت بكتب الجامعة الى الشارع وقالت لها :كفاك علما ان أجيالك لهن من الاولاد اربعة ، لقد اصبح والدك عاجزا عن دفع نفقات تعليم اخوتك التسعة فاتعظي يا عانس •

أرادت يوما أن تكلم والدها ـ رغم علمها مسبقا ـ ان والدها هو آخر من يعلم واول من يوافق على تصرفات سعده ، لكنها صممت أن تكلمه • لن تنسى يومها كيف نظر اليها يرجوها أن ترحم أعصابه ، وترحم اخوتها الصغار من غضبة سعده ، وهجرانها للبيت عند كل مشاجرة معه •

لكن سلمى اندفعت تتكلم عن كل شيء وأمها ترشقها بسهام من النظرات تكسرت امام اصرار سلمى • والاب صامت كصخرة ، لا بل كجثة ميت لان لصمت الصخور رهبة واكتفى بقوله : لا تحملوني فوق طاقتي •

يومها أدركت سلمى ان جدول والدها العذب لايمكن أن يزيل ملوحة بحر أمها ، ففكرت بالاتجاه الى اخيها لشد أزر والدهما، ثم تذكرت أن أمها سلبته رجولته فعلى الرغم من الخمسة عشر عاما التي يؤكدها شاربه النامي في وجهه الا انها لا زالت تضربه •

أرهق التفكير سلمى فأخذت رأسها بين يديها تخشى أن يميل بحمله فتقع هي بدورها على الارض ، نهضت تسير باتجاه ألفته منذ أمد قريب ، وحثت الخطا ، لاتريد أن تتوقف مع أحد ، فهي ترى أمها في كل وجه • اتجهت الى حديقة المنشية وهناك التقت به •

شعرت برغبة تدفعها لتلقي نفسها بين ذراعيه وتبكي عل البكاء يغسل أدران نفسها • ثم أضافت الى همومه آلامها الجديدة اليومية • لم تجد تفسيرا للثقة التي أولته اياها مذ عرفته ، كل ما تعرفه انها تحس بسعادة وصفاء حين تقضي بمتاعبها اليه ••• كان يعرفها حقا حين قال : الكتاب والجامعة •



- ١ -

عيناك يا حبيبتي اشراقة الصباح
أغوص في بحرهما
أسكر من خمرهما
أعب من سحرهما الأقداح
أغيب في حلم له مفاتن الاصيل
له أريج الواحة الوارفة النخيل
عيناك يا حبيبتي حكايتا أمل
حديقتا غزل
سورهما ليل يرش الخمر والعسل
يوزع الاحلام والطيوب والافراح
ويغدق السحر الغوي والهوى الصداح
عيناك يا حبيبتي كزهرتي تفاح
والثغر جلنار
والصدر أندى من حقول الفل والنوار
عيناك مرفآن أخضران
عيناك طائران بحريان
غابان مسحوران
بحيرتا ألحان
كالحب ·· كالآمال ·· تسكران
تمنحاني الرسم ·· والانغام ·· والبيان
عيناك يا رفيقة الدرب قصيدتان
يغرف من بحريهما نيسان
ويستحم الدفء · والربيع ·· والزمان

★ ★ ★

- ٢ -

عيناك وعد مترع بالحب والعطاء
يموج بالرغاب ·· والاطياب ·· والضياء
عيناك لحن رائع الميلاد ·· والافول
يموج بالمفاتن الشرقية البتول
عيناك ·· يا عيناك أنت ·· واحتا نخيل
تحملني ·· تزرعني في فلك جميل
تضيء في قلبي الصغير شمعتي قنديل
قلبي الذي صفق للغرام
قلبي الذي يعشق ليل الحب والاحلام
قلبي الذي يبادل السهام ·· بالسهام

أخاف من الوفاء

عبد الرحيم حصني

سليني أينا كسب الرهانا — أنا أم أنت . أم فزنا كلانا
تسابقنا فكنت له صديقا — وكنت له المرابع والجنانا
فيا شهباء ما أغناك مجدا — وما أشهاك في الدنيا مكانا
رحابك بالجمال زهت وماست — وبالامجاد نورت الزمانا
وتحت ظلالك الخضراء مرت — مكارم لا أحيط بها افتتانا
إذا أنشدت إحداهن شعري — أجلّ مكاندة وأعز شأنا
وكنت إذا ذكرتك في خيالي — أحس الارض قد فرشت جمانا
فتزدحم المدارك بالمعاني — فأحذرها ، واجتنب البيانا
مخافة أن يقال أتى شجاعا — بعزم نشيده ومضى جبانا
فلا والله لم يعثر جوادي — ولم أجذب لثورته العنانا
ولكني رأيتك من بياني — أجلّ مكانة وأعز شانا

★ ★

مهاد الساميين حملت قلبا — اليك من النوى قاسى وعانى
وجئت اليوم التمس الأماني — لأقطف من مساكبها الأمانا
فماذا عن محب ما ترامى — لغيرك في هواه ولا استكانا
أتى بالامس منتجعا غريبا — فآنس نخوة . ورأى حنانا
تفانى في محبته ولولا — خصاب الاريحية ما تفانى
صعاب الدهر ما زادته إلا — وفاء . واشتهاء وافتتانا
أينسى إخوة ما ذاق منهم — سوى الآمال صافية حسانا
لئن غربت وجوه الصحب عنه — فما افتقد المآثر والكيانا
وما احتمل الأنام غياب حر — بغير الذكريات ولا استعانا

★ ★

ويا ترف المكارم أي وجه — تألق من رحابك واستبانا
غفا السامي عن الدنيا فقلنا — نأى العرفان منكفئا وبانا
فلاح منار أسرته فماست — على ظلماء حسرتنا . ربانا

أ أنبـــل أسرة لأب نبيـــل ... لقــد أترعت بالامل الدنانـا
أشاع العلم مرتضيا سخيـــا ... وما سئم العطاء ولا توانـى
وأسرف في الندى المعسول حتـى ... أضاء مجاهل الفصحى • وصانا
فكنت لــه الارادة والتمنـي ... وكنت لــه العزيمة واللسانا

★ ★

أدنيـــا العبقرية لا تقـولي ... خواطر شـــاعر حيـا وزانا
فلولا الطيبات من الايـــادي ... لمـا انبلج الصباح على سرانا
سنذكر حـــين نذكر كل حر ... بدين الحب للانســـان دانا
ونحن معـــاشر الشعراء أولى ... بني الدنيـــا لامتنا احتضانا
بـرى الله الخليقة من تراب ... ومن انوار حكمتـــه برانـــا
سلي التاريخ من أغناه مجدا ... وآلاء مرصعـــة ســـوانا
نقيـم عظائم الاحداث حتـى ... تلامسها على شغف يدانـــا
فنبسم حـــين تبسم كبرياء ... ونشرق حـين تشرق عنفوانـــا

★ ★

بنـي الشهباء ما معنى التفاني ... إذا لم يرتشف منكم لبـــانا
بذلتم في سبيل الحرف جهدا ... وكنتم دونــه حربا عوانـــا
وأهديتم سجل الفـــكر زهوا ... اذا ذكر السعـــادة والليانـــا
أنـــار العقلساميكم ولمـــا ... مضى نورتم الصحب الحزانـــى
فكان وكنتم في كل ســـاح ... لتخليد المـــكارم مهرجانـــا
وكسب المرء في الدنيا صنيـع ... تزود منه للذكرى ضمـــانا

★ ★

ويا شهباء يـــا ألق المعالي ... ومهد الساهرين عـــلى هدانا
علي لأهلك الأحبـــاب دين ... وقد يعيـي الوفاء من استدانا
سيبقى حبنا رطبـــا نديـــا ... وتذكر هـــذه الدنيا هوانـــا

عبد الرحيم الحصني

ابن طفيل .. وعلوم الحياة

عادل محمد علي الشيخ حسين

أسمه وبيئته : أبو بكر محمد بن عبد الملك ابن محمد بن محمد بن طفيل القيسي ـ الاندلسي المشهور بان طفيل ولد حوالي عام ١١٠٦ م ـ ٥٠٠ هـ في وادي آشر بالقرب من مدينة غرناطة، وتوفي عام ١١٨٥ م ـ ٥٨١ هـ في مراكش . أمتهن ابن طفيل في أول الامر مهنة الطب ثم شغل منصب الحجابة (الوزارة) في غرناطة . وفي عام ١١٥٤ م ـ ٥٤٩ هـ أعتمد عليه الموحدين في مراكش فعينوه كاتما لسر الامير ابن سعيد ابن عبد المؤمن حاكم سبتة وطنجة . وبعد ذلك اصبح طبيبا خاصا لابي يعقوب يوسف سلطان الموحدين في عام ١١٦٣ م ـ ٥٥٨ هـ . ثم اعتزل المناصب التي اسندت اليه في بلاط السلطان أبي يعقوب وسافر الى مراكش وكان ذلك في عام ١١٨٢ م . وقد ترك ابن طفيل العديد من المؤلفات القيمة في الفلسفة والطبيعيات واصبح أحد أعظم عباقرة فلاسفة العالم وابلغهم أثرا في الفكر والثقافة العربية والعالمية ولا سيما في تقدم أوروبا الحالية .

فلسفة ابن طفيل في علوم الحيوان :

لم يبق من مؤلفات ابن طفيل الا القليل جدا ، ومن هذا القليل كتابه الفلسفي القيم المعروف « قصة حي بن يقظان » ، الذي حوى التربية والاخلاق وما وراء الطبيعة (الوجود والهيات) وعلم الاجتماع والجغرافية وعلم نشوء الكون والفلك والرياضيات وكيمياء وفيزياء وعلم الحياة (الانسان والحيوان والنبات) والتشريح والطب. وهذا الكتاب عبارة عن قصة انسان يولد ويعيش في جزيرة مهجورة لايوجد أي بشر فيها باستثناء الحيوانات . يصف ابن طفيل في حي ابن يقظان قصة تولده حتى وفاته ، وهنا تظهر فلسفته بالنشوء والارتقاء واصل الحياة . ويحدثنا الدكتور جليل أبو الحب عن فلسفة النشوء والارتقاء عند ابن طفيل بما يلي : (لم يكتب ابن طفيل قصة حي بن يقظان لوجهه بايولوجية ، بل انه تطرق لكيفية خلق حي بن يقظان في تلك الجزيرة لوحده لكي يتدرج معه في معرفة نفسه والكون والخالق وتطور فكره بدون الاعتماد على من يعلمه ذلك) . لقد خرج ابن طفيل بكتابه حي بن يقظان بنظريتين عن أصل حي وهي بطبيعة الحال المقصودة أصل الحياة .

النظرية الاولى : نظرية الخلق الالهي والتي يطلق عليها النظرية المثالية او نظرية الخلق الخاص والتي جاءت بها الاديان كافة ـ وتعتبر معروفة لدى جميع المذاهب والاقوام ولم يكن ابن طفيل قد أتى بجديد فيما هو ذهب اليه . ومضمون هذه النظرية (انه كان بازاء تلك الجزيرة ، جزيرة عظيمة متسعة الاكناف ، كثيرة الفوائد، عامرة بالناس يملكها رجل منهم شديد الانفة والغيرة وكانت له أخت ذات جمال وحسن باهر ، فعضلها ومنعها الازواج، اذ لم يجد لها كفوا) . (وكان له قريب يسمى (يقظان) فتزوجها سرا على وجه جائز في مذهبهم المشهور في زمنهم. ثم انها حملت منه ووضعت طفلا . فلما خافت أن يفتضح أمرها ، وينكشف سرها ، وضعته في تابوت أحكمت زمه ، بعد أن أروته الرضاع وخرجت به في أول الليل في جملة من خدمها وثقاتها الى ساحل البحر ، وقلبها يحترق صبابة به ، وخوفا عليه . ثم انها ودعته.. ثم قذفت به في اليم ، فصادف ذلك جرى الماء بقوة المد ، واحتملته من ليلته الى ساحل الجزيرة الاخرى المتقدم ذكرها . وكان المد يصل في ذلك الوقت الى مواضع لايصل اليه الا بعد عام . فادخله الماء بقوته الى أجمة ملتفة الشجر ، عذبة التربة ، مستورة عن الرياح ـ والمطر ، محجوبة عن الشمس تزور عنها اذا طلعت وتميل اذا غربت. ثم أخذ الماء في النقص ، والجزر عن التابوت الذي فيه الطفل ، وبقي التابوت في ذلك الموضع وعلت الرمال وهبوب الرياح وتراكمت بعد ذلك حتى سدت باب الاجمة على التابوت وردمت مدخل الماء الى تلك الاجمة . فكان المد لاينتهي اليها ، وكانت مسامير التابوت قد قلعت ، والواحة قد اضطربت عند رمي الماء اياه في تلك الاجمة . فلما اشتد الجوع بذلك الطفل ، بكي واستغاث ، وعالج الحركة ، فوقع صوته في اذن ظبية فقدت طلاها .. فتتبعت الصوت .. حتى وصلت التابوت ففحصت عنه . باظلافها وهو ينوء ويئن من داخله حتى طار عن التابوت لوح من اعلاه ، فحنت الظبية ... وألقمته حلمتها وأروته لبنا سائغا . ومازالت تتعهده وتربيه وتدفع عنه الاذى . هذا ماكان من ابتداء أمره عند من ينكر التولد .

النظرية الثانية : هي نظرية التولد الذاتي والتولد المادي او التولد الطبيعي . وهنا يقول ابن طفيل ان حيا قد تولد تولدا ذاتيا بالنشوء الطبيعي المرتجل ، وان أصله طينة قد تخمرت في بطن أرض جزيرة الواقواق ، وان تلك الطينة قد احتوت على نفاخة منقسمة الى قسمين بينهما حجاب رقيق وممتلئة بجسم لطيف هوائي تعلق به الروح الذي هو من أمر الله . ثم تمخضت هذه الطينة عن جسد طفل بادر الى الاستغاثة عند أشتداد جوعه فلبته ظبية كانت قد فقدت طلاها . وأرضعت الظبية الطفل وحضنته . ومهما جاء في معرفة ابن طفيل لاصل الحياة كما توضح من كتابه (حي بن يقظان) فيمكن أن نستدل على انه كانت لديه فكرة أو معرفة غير عميقة في معرفة نظرية التطور . وهو قد بين من أن هناك تنافسا شديدا بين الكائنات الحية،

وان القوي هو الذي يفوز في البقاء • وهذا التعريف مشابه لما اصطلح عليه داروين (التنازع على البقاء ، وبقاء الاصلح ، والانتخاب الطبيعي) •

كما نستدل ان ابن طفيل كان قد عرف أن الكائنات الحية بما فيها من حيوانات ونباتات هي من اصل وجذر واحد • وأخيرا أعتقد ابن طفيل ان الانسان هو أعلى قمة تطور الكائنات الحية وبه يصل التطور الى اعلى وأسمى مراحل التكوين العضوي لكافة الاحياء • والاهم من ذلك كله ان ابن طفيل قد بنى اعتقاده هذا على أساس أن كافة الكائنات الحية كانت قد سبقت الانسان في الظهور على الكرة الأرضية وان احياء الماء اسبق من احياء اليابسة •

ويشير الاستاذ فاروق سعد الى أن المكان الذي ذكره ابن طفيل عن حدوث النشوء الطبيعي في جزيرة من جزائر الهند تحت خط الاستواء هو نفسه الذي يشير اليه أنجلز في بحثه تحت عنوان (دور العمل في تحول الانسان الى قرد) • وقد تطرق ابن طفيل في كتابه حي بن يقظان الى علم التشريح واصوله • فهو يصف أعضاء الظبية التي شرحها ليقف على سبب موتها • فبين وظائف الاعضاء وخصوصا القلب ، وانتقل بعد ذلك من الوصف الى التعرف الى الحواس وميزاتها وانتقل الى الدماغ والاعصاب ، وقال : (لكل واحد من هذه الاعصاب ، أعضاء تخدمه ، ولا يتم لشيء من هذه فعل الا بما يصل اليها من ذلك الروح على الطرق التي تسمى عصبا • ومتى أنقطعت تلك الطرق أو انسدت تعطل فعل ذلك العضو : وهذه الاعصاب انما تستمد الروح من بطون الدماغ ، والدماغ يستمد الروح من القلب • والدماغ فيه أرواح كثيرة ، لانه موضع تتوزع فيه أقسام كثيرة) •

ويقول الدكتور جليل أبو الحب عن علوم التشريح عند ابن طفيل :(عرف انه يوجد في جسم الحيوان اللبون تجويفان، التجويف الصدري، والتجويف البطني وبالاضافة الى ذلك فقد اعتبر ابن طفيل الجمجمة تجويفا ثالث في الجسم ويقع فيه الدماغ • فهو يقول «ان جميع أعضائها (أي الوحوش الميتة) مصمتة لاتجويف فيها الا القحف والصدر والبطن) ، ثم ان الصدر محاط بالضلوع التي توصل بينها عضلات لحمية • ويبطن الصدر من الداخل حجاب أو غشاء وهو مانسميه اليوم بغشاء الجنب ، ويوجد في داخل التجويف الصدري ، الرئتان واحدة منهما على كل جانب وما بينهما القلب الذي هو في وسط الصدر ، وشق بها مابين أضلاعها، حتى قطع اللحم الذي بين الاضلاع وافضى الى الحجاب المستبطن للاضلاع) •

وقد أعتمد ابن طفيل كثيرا على جالينوس في وصفه لتشريح القلب • وكان جالينوس قد اخطأ كثيرا في وصفه تشريح وتقسيم القلب وهذا يدل على ابن طفيل لم يشرح بنفسه أي كائن حي كالظبية مثلا ولهذا فقد ابقى على شرح جالينوس ووقع في نفس أخطائه • ولكن لو كان قد قام بنفسه هو بتشريح الظبية ـ لوصل الى نتيجة علمية شبه تامة في معرفة التشريح الدقيق لكائن حي •

ويمكننا أن نستشف من معرفة علم التشريح عند ابن طفيل انه قد ألم ببعض اجزائه بصورة قيمة وذات ابعاد علمية دقيقة لا سيما انه في زمان لا وجود فيه لابسط الاجهزة والمبتكرات العلمية التي يستعملها علماء الاجنة في العصور الحديثة • لذلك فان أعمال ابن طفيل في مجال اصل الحياة والنشوء والارتقاء تعتبر من أهم آثار تأثير العلوم الفلسفية العربية العريقة في علوم وفلسفة وحضارة الغرب ولا سيما اوروبا التي لولا ظهور ابن طفيل وغيره من علماء العرب لما وصلت الى ماعليه الآن من رقي وتقدم تقني عظيم ولما ظهر داروين وباستور وغيرهم من فطاحل وعباقرة الغرب •

المراجع : ١ ـ ابن طفيل وقصة حي بن يقظان ـ الدكتور عمر فروخ ـ بيروت مطبعة النجمة ـ ١٩٤٦ •

٢ ـ حي بن يقظان لابن طفيل الاندلسي ـ د• جميل صليبيا ود• كامل عياد ـ مكتبة النشر العربي ـ دمشق (ط ٢) ـ ١٩٣٩ •

٣ ـ المدنية الاسلامية واثرها في الحضارة الاوروبية ـ د• سعيد عبد الفتاح عاشور ـ القاهرة ـ ١٩٦٣ •

٤ ـ حي بن يقظان ـ كامل كيلاني ـ دار المعارف ـ القاهرة •

٥ ـ فلسفة ابن طفيل ورسالة حي بن يقظان ـ الدكتور عبد الحليم محمود ـ مكتبة الانجلو المصرية •

٦ ـ حي بن يقظان لابن طفيل ـ فاروق سعد ـ دار الافاق الجديدة ـ بيروت ـ ١٩٧٤ •

٧ ـ ابن طفيل ـ تيسير شيخ الارض (من سلسلة اعلام الفكر العربي) العدد (١٨) دار الشرق ـ بيروت ـ ١٩٦١ •

٨ ـ حي بن يقظان ـ البير نصري نادر ـ دار المشرق ، المطبعة الكاثوليكية ـ بيروت •

٩ ـ حي بن يقظان لابن سينا وابن طفيل والسهرودي ـ أحمد أمين ـ دار المعارف بمصر (ط ٣) القاهرة ـ ١٩٦٦ •

١٠ ـ قصة حي بن يقظان (دراسة وتحليل) ـ عبد الهادي حكيم ـ دار الفارابي ـ بيروت •

١١ ـ أصل الانسان ـ د• محمد السيد غلاب (سلسلة المكتبة الثقافية ـ العدد ٢٦٦) ـ القاهرة ـ ١٩٧١ •

١٢ ـ أصل الانواع ـ داروين ـ ترجمة : اسماعيل مظهر ـ مكتبة النهضة ـ بيروت ـ بغداد ١٩٧١ •

١٣ ـ نظرية التطور واصل الانسان ـ سلامة موسى ـ القاهرة ـ (ط ٣) ـ ١٩٥٧ •

١٤ ـ العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي ـ الدوميلي ـ ترجمة : الدكتورين عبد الحليم نجار ومحمد يوسف موسى ـ دار القلم ـ القاهرة ـ ١٩٦٢ •

١٥ ـ عدد خاص عن ابن طفيل ـ مجلة الطريق ـ بيروت ١٩٦٣ ـ عدد كانون الثاني وشباط •

١٦ ـ ابن طفيل واصل الحياة ـ الدكتور جليل أو الحب ـ مجلة الاقلام ـ الجزء (٥) السنة (٣) ـ بغداد ـ ١٩٦٧ •

١٧ ـ ابن طفيل وعلماء الاجنة والتشريح ـ الدكتور جليل أبو الحب ـ مجلة الاقلام ـ الجزء (١٢) ـ السنة (٢) ـ بغداد ـ ١٩٦٦ •

صوت من فلسطين

مصطفى الحسيني

مهداة الى روح الشهيد نورس طه

(٥ - ١١ حزيران ١٩٦٧)

شهقت لاهثة ، تكاد تختنق ، وارتمت على صدره ، تذرف الدموع الحدار . بكت الطفلتان ، وهما تتشبثان بأذيال والدتهما ، كقطتين ، وكانهما تتوجسان خيفة من الغد .

- أو جننت حقا ؟

- ما أنا بمجنون

- فيم اذن هذيانك : هذه ساعة الوداع ؟ من لي بالعيش بعدك ؟ وطفلتانا والصغير في بطني ؟

هدهدها وناما ثم دفعها الى الجلوس . كانت علبة سجائره قد فرغت ، فسارع الى فتح علبة جديدة ، أشعل منها سيجارة ، استنشق دخانها ونفخه من خلال أنفه . كان نشيطا مرحا كزهرة الاقحوان . ولكن صدره كان يغلي ببركان يريد أن ينفجر ... آثر السكينة فغرقت روحه في تأمل الغد . وفرض ابتسامة على شفتيه ، تنطق بالراحة والرضى والعذوبة ، تتراءى منها طبيعته الصريحة الجذابة المخلصة . فران عليهما صمت كئيب قبل أن يستطرد :

- أنا ذاهب لابحث عن « السيرانة »

أحسست ان كرامتها قد هددت ، فزغرد الغضب في وجهها . مطت شفتيها بسخرية :

- ومن تكون هذه « السيرانة » ؟ لعل التقدمية تميل بك من الشرق الى الغرب !؟..

قف شعر رأسه فرنا اليها مهتاجا

- إن قبلتي الشرق والغرب معا : أرض العرب ، مشرقها ومغربها ...

ومسح جبينه ، كمن بلله العرق :

- التقدمية تكنس الرواسب ، وهي عمل دؤوب متقن بوفر السعادة للناس أجمعين ...

تلألأ في عينيها بريق مشرق لولا أنها قاطعته بنزق :

- هذه « السيرانة » أنسية أم جنية ؟

انتفخ كطاووس وأعلى سدرته فوق رأسه

- ما هي من البشر . وتقول الاسطورة : انها حورية بحرية ، كانت تنشد أنشودة ساحرة ، تجذب بها البحارة الى الصخور حيث يلقون حتفهم .

توسلت اليه بعد أن ركعت على قدميها :

- ما هذه الاحاجي ؟ أو ذاهب انت الى البحر أم أنك في طريقك الى الجبهة ؟

غذ فيها نظرة حائمة حانية ، مشفوعة بالصلابة والعناد . وزحف على عقله خاطر يدفعه الى الكذب . ولكن الزلزال أصاب بدنه . ان الكذب نوع من الضعف لا يليق استشعر أن نورا يضيء بداخله ، فمضى يقول ببساطة كالماء :

- لا بد مما ليس منه بد . لقد نشأت وترعرعت ، وصوت فلسطين يهدر في كياني . وان فلسطين بحاجة الى قرابين من ازاهير نضرة .

استحم ألم عائم ، على سطح وجهها ، فغدت شاحبة اللون ، كالزعفران ، لكنها لملمت أطراف شجاعتها . فطوقته بذراعيها ، تغمره بالقبلات ، وتهدج صوتها برغمها :

- ليكن غيرك قربانا . أما أنت فلا ... لا .. لا .

- أنت لى وحدي . ولن تكون هذا القربان .

أفلت منها ، وبدا كغضب السماء فرماها بنظرة ضارية .

- بل أنا لوطني قبل أن أكون لك ولاطفالك .

وفي سبيل أن يسبل عليها ثوب الطمأنينة ، ابتسم ابتسامة مفعمة بالراحة والثقة .

- النصر حليفنا . وسنشدد أزرنا بجيوش الدول العربية . وعليك أن تكوني من جنود المعركة ، فتجهزي لحمل السلاح واسعاف الجرحى وتقديم الطعام ...

كانت كلماته تشبه عزف الموسيقى في ضوء القمر . ولها روح سمحة طموحة ، تنبض بالحياة والحرارة . فلما استمعت اليه ،زايلها خوفها ، فهزت رأسها هزة متشامخة. والتصقت به ، كالفراشة ، تنجذب نحو النور . فالمثالي تنتشر شمائله فيمن حوله ... تماوج صوتها رقيقا عذبا.

- لبيك ، لبيك . فلكل دوره في المعركة ، وللمرأة دورها ...

ابتسم ابتسامة صريحة ، كشمس النهار المشرق . أخذ طفلتيه يداعبهما بين يديه ، كما لو كان طفلا هو الآخر . طوفت نظراتها في هذا المشهد الرائع ، تتمنى لو يدوم طويلا . لكانه بلسم يشفي الجراح . ورفت ابتسامة جزلى على شفتيها ، لكنها غاصت في محجريها ، عندما عاوده

من شعر عبد المطلب امين

في أي صقع استقر واسكن
سوداء حالكة ولو عانيتهـا

ولاي ظل استريح واركن
لفتنت منهــا بالــذي لا يفتن

الف السرى قدمي فما يحلو لـه
سالت دمـاء الجرح تهـوي تائهـا

الا التشرد فهو اشرس ارعن
ضل الطريق وسائلا يتحين

في كل درب من نعالي غبرة
بالامس كنت اذا ألح على دمي

ولكل ريح في ثيابي مســكن
نزفي وناء بـه جراح تثخن

أهوى الظلام وعمقه وسكونه
تأسو جراحاتي يـد مجهولـة

ورؤاه لا تزهـو ولا تتلـــون
ليست يــدا تهب الاذى وتمنن

صوت فلسطين ..

الحديث ، والابتسامة الصريحة النبيلة تطفو على فمه :

ــ ان الاستعمار يغل اعناقنا ، مثلمـا يطوق الكلب بالحديد ، ويبني حولنا جدارا من أشباح الرعب والخوف . وما نحن بخائفين ، والقيد لا بد له أن ينكسر .

كادت تميد بها الارض . كان لكلماته وقع الخناجر في قلبها . ولكنها تجلدت ، لكيلا تجرح كبرياءه . فعضت على شفتيها لتمنع الدموع :

ــ اراك قديسا بزي مقاتل .

وبمزيد من البهجة :

ــ طوباك ، يا قرة العين ... ان التضحية بالنفس فضيلة الفضائل . وعندما يضحي المرء بنفسه يطرق باب الخلد !...

تمتمت بخشوع :

ــ « ليقضي الله امرا كان مفعولا » .

ثم رفعت صوتها :

ــ اني بانتظــار عودتك لاضفر جبينك باكليــل الغـــار .

وبصوت ، كانه صادر من قعر بئر عميقة :

ــ هاتف من وراء الغيب يقول : ستعود يا نورس الى اهلك إما تطهرت فلسطين من الدنس ، أما غير ذلك فلا .

وجلجل صوته :

ــ لن يمر الاوغاد الا عـــلى جثتي . لن يمروا . ويا ليتني أستشفي غلتي من الصهيونية ، وابرد غليلي من صهبها قبل أن أموت !..

وبالهدوء الذي يعقب العاصفة ، اجتاحته عاطفـــة ثرية بالفرح

ــ ادعي الله أن يكتب لنـــا النصر . ولا تحزني إن سقطت شهيدا . وسمي طفلنا القـادم باسمي . ولا تنسي أن ترضعيه البطولة ، فلعله آخذ بثاري .

وللمرة الاخيرة ، هزها بيديه ، وهو يبتعد عنها :

ــ كوني بطلة .

وتلفت حوله ، يلقي نظرة على ما في الدار . ثـــم سار على عقبيه ، بخطا متزنة ، بينما وقفت بالبـــاب ، تشيعه بنظراتهـــا الى أن اختفى ، في منعطف الطريق . تصبب عرق مر من جبهتها ونزل دما على عينيهـــا ... تلمست عنقها ، تحسب انها تذبح ذبح الشـــاة . ولفها الضباب ، فتراءى لها خط كشبح الموت ، ينذرها ان مرحلة زاهية من حياتها قد انقضت . رن في داخلهـــا ، كجرس ضخم ، عبارته القائلة :

عندما يضحي المرء بنفسه يطرق باب الخلد !..

ردت الروح

فتحي سعيد

ردت الروح لوقع الكلمات

أيها النازح عبر الفلوات

ان تكن فيحاء

في رباها الغوطة الحسناء

والجسر ... دليل الندماء

أو تكن شهباء ..

يجثم الشوق على أحشائها كل مساء

بحنين الشعراء

فهي منطول بعاد الاصدقاء

صحراء !

حيث لانبت ولا قطرة ماء

أيها النازح عبر الفلوات

ردت الروح لوقع الكلمات

لاتلمني ان أنا شبهت شهباء الشآم

بالصحاري

لاتلمني ان سرت عبر الظلام

بعض أنفاس السهارى

والنجيبات من النوق وفوق العيس ماء

وهي ظمأى ...

والمغنونَ سكارى

و « أبو الطيب » مقرور يساقي الغرباء

و «الفراسي» يغني للحمامة :

يا حمامة

ما الذي أبكاك فوق الغصن ...

وما سر الغمامة ؟

ولزرقاء السلامة

ألف عين ترصد النجم ..

وانتم في تهامة ..

نحن أهل العشق من نجد

وانتم في تهامة ..

ما عـــلى العاشق ان غاب حبيب من ملامة

لا ملامة .. !

الشعراء العبيد

محمد ثابت ابو دان

لقد صدق من قال : ان العرب أهل حمية ونخوة ، وأصحاب شعر وحكمة • ذلك لانه قلما يخلو عصر من العصور الا وينبغ منهم شاعر مبدع أو خطيب مصقع أو كاتب ذو بيان مشرق •

والمجتمع العربي ــ كغيره من المجتمعات ــ عرف نظام الرق والعبودية ، وكتب الادب العربي حفظت لنا الشيء الكثير عن شعر هؤلاء العبيد وأدبهم • وكان منهم من تفوق على الشعراء الاحرار في الفنون الادبية ، ويزهم في الموهبة الشعرية ، ولا عجب في ذلك فالعربي ذكي بطبعه وطبيعته•

ومن الشعراء العبيد «عنترة العبسي» ومن منا لم يسمع عنه ولم يحفظ له بعض القصائد الجياد وعنترة يعرف انه عبد فتدفعه هذه المعرفة الى مجاراة الاحرار وسبقهم في مجال الانفة والاستعلاء ••

فما أوهى مراس الحرب ركني

ولكن ماتقادم من زماني

ويحب ايضا حب الفرسان الاحرار الاكرمين حين يضع نفسه في مكان رفيع ويضع جيبته في مكانها :

تمسي وتصبح فوق ظهر حشية

وأبيت فوق سراة أدهم ملجم

والسليك بن السلكة ، عبد أيضا ، غير أنه عبد متمرد أنوف ، يأبى الضيم والذل ، ويعاف الخضوع والخنوع ، ويأبى حياة العبيد الاذلاء ، فيثور ليحيا حياة السطو والتشرد يهاجم القوافل ليسلبها ، ويتعرض للنساء ليسطو على أعراضهن ، ويفخر بذلك، يفخر اذا لقي الجموع بأنه قد لقي كراديس (الحوفزان) سيد قومه :

كراديس فيها الحوفزان وحوله

فوارس همام متى يدع يركبوا

ولعلنا لا ننسى في هذا المجال (سحيم عبد بني الحسماس) الذي يختلف الاختلاف كله عن عنترة العبسي وعن السليك بن السلكه ، يختلف عنهما في عبوديته وفي شعره ، ولكنه يشترك معهما في الانتقام لعبوديته ويثور على سادته ، فيقذف شعره شررا يحرق ، ويتجلى ذلك في هذا البيت

ولقد تحدر من جبين (فتاتكم)

عرق على جنب الوساد رطيب

وهو لا يبالي أن يكون دميم الخلقة بشع الوجه ، قصير القوادم وزوازها ، حقير الشأن ، مختلط النسب ، أعجمي اللسان • فهو لايبالي بكل ذلك اذا استطاع أن يقول في أسياده الحارثيين •

أتيت نساء الحارثيين غدوة

بوجه يراه الله غير جميل

فشبهنــي كلبا ولست بفوقــه

ولا دونه أن كان غير قليل

ويقول الاستاذ عباس محمود العقاد فيه (وأحسب هذا العبد الفاجر امام الشعر المكشوف في اللغة العربية قاطبة،ومن كلامه ما يروى في هذا المقام وما لا يروى،ومنه ماسمعه عمر بن الخطاب فقال له : انك لمقتول ! •• وقد كان كما قال •) •

وتطورت الحياة المعيشية عند العرب ، بعد أن فتحوا الامصار ، وسادوا الامم والبلدان ، وعرفوا لذة الهدوء ، ومتعه السكينة ، ومعنى الحضارة ، وكان ان اختلف شعر العبيد في هذا العصر وارتفع عن طور البداوة والجاهلية ، فما عادوا يفخرون بالسلب والغزو والاغارة ، وما عادوا يغيرون على قبائل قومهم ، أو على عقائل أسيادهم ، وانما هي المعيشة الهادئة الوادعة ، والاطمئنان الى صدق الولاء في ظل السادة الاقوياء •

ومن شعرائهم في هذا العصر (نصيب مولى عبد العزيز بن مروان) الذي نبغ في الشعر وتمكن من اللغة،حتى انه كان كثيرا ما يغلب الفرزدق على جوائز الخلفاء وفي هذا يقول الفرزدق :

وخير الشعر اكرمه رجالا

وشر الشعر ما قال العبيد

وكان النقاد والشعراء في عصره يقولون عنه : انه أشعر بني جلدته ، لينزلوه منزلة دون التي يدعونها لانفسهم ، وهي منزلة الشاعر الاول بين العرب فكان يقول

لهم : نعم وأشعر الانس والجن .

غير أنه قنع بما قسم له ، ورضي بالصغار وحقارة الشأن ، ومن حقارة نفسه ولعه بالبنيات والصغيرات وبعد أن يلغ من العمر عتيا :

ولولا أن يقال صبا نصيب

لقلت بنفسي النشأ الصغار

وينسب اليه قوله هذا البيت :

أهيم بدعد ماحييت فان أمت

فياويح دعد من يهيم بها بعدي

فقاله الخليفة عبد الملك بن مروان:أما كان الاجدر بك أن تقول :

أهيم بهند ماحييت فان أمت

فلا صلحت هند لذي خلة بعدي

فقال له نصيب:فداك أمي وأبي ما ينبغي ذلك للملك.

ومن العبيد من أحبوا ساداتهم حبا جما ، وأخلصوا لهم الاخلاص كله ، وغالوا في مودتهم والدفاع عنهم ، مودة لا تجدها عند الاقربين والادنيين ، ومنهم (سديف مولى السفاح) وكان يحب بني هاشم ويذود عنهم،وقد رأى عند السفاح مرة جماعة من بني أمية جلوسا لديه فقال له غاضبا ثائرا :

لا تقيلن عبد شمس عثارا

واقطعن كل رقلة وغراس

ضعفهم أظهر التودد فيهم

وبهم منكم كحز المواسي

وقال له مرة أخرى :

لا يغرنك ما ترى من وجوه

أن تحت الضلوع داء دويا

فضع السيف وارفع الصوت حتى

لاترى فوق ظهرها أمويا

وهناك طرف آخر من الولاء تلقى فيه (زند بن الجون الحبشي المكني بأبي دلامة) ويخطيء من يظن أن ولاء أبي دلامة وحبه قد انساه عبوديته ورقه ، فكان دائما يحاول الانتصاف لنفسه في قوالب شعرية تفيض سخرية وألما .

مدح الخليفة المهدي مرة فقال :

ادعوك بالرحم التي هي جمعت

في القرب بين قريبنا والابعد

فغضب الخليفة الغيور الذي تقوم دعوته كلها على النسب ، ويجمع اعتزازه في أصالته وعراقته وانتمائه الى الرسول (ص) والى الصفوة المختارة من قريش قبل الاسلام ، فصاح به : ويلك أي رحم بيني وبينك ؟ وكأنما اكتفى أبودلامه بهذا التذكير فرجع الى الدعابة يقول : أبونا آدم وأمنا حواء أنسيتها يا أمير المؤمنين ! ..

ويقول الاستاذ العقاد في هذا الشأن في كتابه بين الكتب والناس (ولعل الخلفاء كانوا يحسون منه عقدة النسب هذه فيحرجونه بها كلما سنحت لهم سانحة حرج ، ومن ذلك أنه دخل على المهدي وعنده رهط من بني هاشم، فأقسم ليقطعن لسانه ان لم يهج أحدا ، ممن في المجلس ، وهذا هو المأزق الذي خلص منه ضحية النسب بهجاء نفسه وزاد عليه فسجل لهم لؤمه كأنه يقول: ان كان هذا الذي يعجبكم فلا أباليه وسمعوه يقول :

ألا أبلغ اليك أبا دلامه

فليس من الكرام ولا كرامه

اذا لبس العمامة قلت قرد

وخنزير اذا خلع العمامه

جمت دمامة وجمعت لؤما

كذاك اللؤم تتبعه الدمامه

وقد أفادته سخريته أكثر مما أفادت الشجاعة عنترة ، فقد دخل شاعرنا على المنصور وسخر من شعائر دولته علنا وقال :

وكنا نرجى من امام زيادة

فجاد بطول زاده في القلانس

تراها على هام الرجال كأنها

دنان يهود جللت بالبرانس

وكان شعار ذلك العهد لبس السواد واطالة القلانس، وان يعلق الجندي سيفه الى خلفه وان يكتب على ظهره (فسيكفيكهم الله) فلما سأل المنصور أبا دلامة عن حاله في الدولة الجديدة أجاب بغير أناة ولا روية (شر حال يا أمير المؤمنين ... السواد لباسي ، ووجهي في وسطي ، وسيفي في عجزي ، وكتاب الله وراء ظهري) .

ولو قالها غيره لكان لقي وجه ربه ، وذهب مذموما مدحورا ، ولكنها عصمة الشعر ، ودالة الادب ، وظرافة النكتة .

تلك فئة من الشعراء العبيد في اللغة العربية من عهد الجاهلية الى عهد الدولة العباسية،وهذه الفئة دليل واضح على العبودية لا تمحو السليقة الشعرية والموهبة الادبية اذا كانت في نفس رجل مطبوع سواء عاش عيشة الامراء ، أم عيشة الاجراء .

القيم الجمالية في الفنون الأدبية

محمد غازي التدمري

لا ادري ٠٠ لما اتهيب واتردد ٠٠ قبل أن أخوض في اي نقاش نقدي وقبل ان اعانق لابج محراب الفكر والجمال ٠٠ [illegible] صافح يمينه وأربت على [illegible] معجبا ٠٠ واقول له : انك اجمل وجه من وجوه بلادي ٠٠ فانت الذي تغذيني باكثر من اللقمة ٠٠ وباكثر من الثمرة التي استطيب النظر اليها ان أحييها قبل ان يدغدغها لساني ٠٠ ويجرح خدها بسن لي حادة ٠٠ قد يدون حيائي مستحبا امام الكلمة التي تدق باب قلبي المريض بانامل طرية ٠٠ نافذة ٠٠ كمنقار عصفور جائع ٠٠٠ فتحي مواته وتدب الحياة فيه ٠٠٠ فتصبح به الكلمة تقول له : تعال ٠٠ ها أنا بين يديك ٠٠ على شفتيك ٠٠ في عينيك ٠٠ تعال اطلقني على الاذان افتح جناحي لاطير ٠٠ وسر بي على أنسام الخلود ٠٠ ورقة غيمة حالمة ٠٠ لعالم الظلال والافياء المخملية الناعمة ٠

ففي ملامحي انطلاقة سامية نحو هدف عظيم طالما سعى اليه المدنفون من أهل الارض ٠٠ وهذا الهدف ٠٠ هو الجمال الصادر عن الفن الذي يشكل للانسان متعة نفسية يشعر بشوق دائم لممارستها ٠٠ فهي الدعاء الذي يتصاعد من القلب الشجي المسكر ٠٠ نقرأه ٠٠ فنحب الحياة ونتمسك بكل عظيم وتافة ويقرأ علينا ٠٠ فيرفعنا فوق كل عظيم وتافه ٠٠ وفي الحالتين نظل ونحن الذين نعيش في جوها متمنين لو أن الضياء لا يغرب عن عيوننا لنعيش ابدا وحتى لا يصعب علينا تصور هذا المثال الرائع الجمال لنسير معا أبعاده الفنية والجمالية ٠

فمن اول هذه الابعاد يأتي التحديد كمرتكز فني لا يمكن الاستغناء عن معرفته في أي أثر مهما ضؤل شأنه ٠

وتحديد الهدف ، أصعب من معرفته ٠٠ حيث أن المعرفة تفترضه بدءا ويفترض استخلاصا من خواصها نهاية ـ استخلاصا مبنيا على الاختبار التجريبي ليظهر كاستنتاج عام لتفاصيل تجربة معينة يعيشها الاديب بحسه وحواسه ٠٠ وأصعب لنا أن نصعد في مثل هذه الامور من الجزء الى الكل من ان ننحدر من العام الى الخاص لقلة الاول ٠٠ وشمول محتوياته ٠٠ ولغزارة الثاني ٠٠ ووقوعه بشكل دائم ٠٠ تحت ملاحظاتنا المجردة ٠٠ مما يجعل حدود الادب أبعد من حدود المعرفة ذاتها ، فزهرة الياسمين عندما تقع تحت حواسنا المجردة نتبين جمالها الظاهري ، ونشعر برائحتها الذكية ، ولكنها عندما تقع تحت المجهر ٠٠ نتوصل الى جميع جزئياتها ٠٠ فندركها ادراكا تاما ٠٠ نتبع الاوراق ٠٠ والكأس والتويج فأعضاء التذكير والتأنيث ٠٠ كما نختبر الانفعالات الغذائية فنتوصل الى معرفة تامة لهذه الزهرة ٠٠ مما يجعل الوصول الى تحديد تام لا يصل اليه الخطأ لا يكون أمرا عفويا ٠٠ يعطى من تلقاء ذاته ٠٠ وانما لا بد من ادراكنا الكلي لكافة الجزئيات المتواجدة في الاثر لمعرفة وظيفة ودور كل واحد منها ٠٠٠

فعندما نتساءل ما هي زهرة الياسمين ؟ نحاول ان نجد تحديدا يجمع بين جزئيات هذه الحياة المركبة ٠٠ فنقف محتارين أمام عشرات الالفاظ التي تتهافت على اذهاننا ٠٠ فنبقى في صراع داخلي ـ من اجل الوصول الى اللفظة المناسبة فنشعر عندها بان التحديد بالنسبة الى المعرفه ٠٠ اشبه بالمجرد اذا قيس بالملموس ٠٠ حيث ان ادراك الشيء المجرد ٠٠ أسهل من ادراك الخواص الذي تالف منها هذا الشيء ٠

فان كان الامر على هذه الشاكلة ٠٠ كيف لنا أن نتوصل الى تحديد مادة ـ الادب ـ وأقل ما يقال عنه ٠٠ مرآة لحالة نفسية ـ خاصة لا تقع منا بحس جسدي وانما يلتقي في نقطتين هامتين هما : التكوين ٠٠ والغاية ٠ وفي التكوين ـ يكون لقاء الآثار الادبية ٠٠ على أنها منتزعة من رحم واحد حيث شعر الانسان بالبداية بآفات جسدية فصرخ الجسد في أواخر ذراته وسعى الى الطبيعة ٠٠ ليخرس ميوله ٠٠ ويسكت من غرائزه البيولوجية ٠٠ وبعد أن سكت الجسد ٠٠ تململت الروح ٠٠ وشعرت أن في الطبيعة ٠٠ غير ما يخرس النواحي الجسدية ٠٠ فأوجست من جلال الليل وبهاء القمر ٠٠ وآنست لوقع جرس عجيب ٠٠ ولحفيف هادىء من الجمال ٠٠ حمل اليه الراحة والسكون ٠٠ بعد الانعتاق من الجلبة والضجيج ٠٠ والسكينة من الشعور بالوجود وجماله ٠٠ وبالعدم وظلاله الكئيبة ٠٠ فتوجه الى النجوم المنسجمة أزرارا في حقل اللازورد وارتاحت الروح الى القمر ينبج بالجمال ٠٠ وبهرها القرص الاحمر الدامي ٠ وهو يتلوى لاحساسه بالزوال واتصلت حركة الفصول ، وثارت لامتشاق الاعاصير ٠٠ وما ان مسحت الارض بأعراس الربيع حتى اوسعت الوهاد انشادا والطبيعة رقصا ٠٠ ولفها رمضاء الغيظ ٠٠ فأحست الروح أن الطبيعة كانت وسنا ٠٠ وانها في كل آية تخمر الغذاء ٠٠ وها هو ينساب في عروق الطبيعة ٠٠ ويستحيل دما في وجنة القطاف ٠٠٠ هكذا ٠٠ كانت الخطوة الاولى ٠٠ أما في الخطوة الثانية حيث انطوت الروح على نفسها في حالتيها ٠٠ الواعية وغير الواعية ، فاذا هي أغنى من الارض ، واذا هي معين ازلي الاندفاق ٠٠ يتراكم ٠٠ ويتزايد يحمل في جنباته ألف لون من ألوان الحياة المتقدة ٠٠ وألف ظل من ألف لون ٠٠ فاذا الروح توأم الطبيعة ٠ فاللون ٠٠ والذات والانفعالات المتبادلة أنشأت أجواء

سمت بالروح الى عالم الطبيعة الخالد .. وكما أحس الجسد بالفاقة الى ارواء حاجاته الحيوانية ـ احست الروح بفعل الزمن وتأثير الطبيعة ـ أن الحلقة تضيق على خناقها .. وان الكبت الطويل يهصرها في أعمق أعماقها .. واذا في النهاية مشروع ولادة عجيبة عمدتـه باسم الفن ... فالتقت الفنون في كامل تكوينها .

فالى أي حد نستطيع ان نثبت انها ترمي في مجملها الى غاية واحدة .. فقبل ذلك لا بد من ازالة ابهام يعتري طريقنا وهو ... غاية الفن ... وهل للفن غاية ؟. فانا .. لا أعلم في جهاز الوجود .. كائنا لا تقوده صيرورتـه الى غاية وان عممت قلت : ان ناموس السببية يحدد مصير الكون من حيث أن كل ما نراه .. وما يخفى مشمول بسبب يقودنا الى هدف ... وما دام الامر على هذا الشكل . تم لنا أن الفن خاضع لذات السنة وذلك في انه ناتج عن ثورة في الروح .. تنفجر عب اختمار طويل .. وان غاية الروح في وضعها للفن هو الارتياح .. ولكن كيف ترتاح الروح عبر ولادتها ؟ انهـا تتمرأى في وليدها الجديد .. ترى ذاتها تتحرك وتحيا بحقيقة مزينة ترفل بوشاح مندى بألف عطر .. هي .. جو جديد .. اكثر منها حقيقة واضحـة .. هـي .. مسألة نفسية وشعور باطني .. بمخلوق بديع الشكل .. أطلقت عليـه اسم الجمال .. وبعد هذا المخاض الطويل .. الى هذا الكائن العجيب .. الجمال الذي عرفه (بول فالـيري) بقوله : « ان الجمال ما تنسحق لديه .. بشعورك بأنك عاجز عن الاتيان بمثله ... فتيأس .. هـو ما تقف ازاءه مذهولا فاشلا فشل الكليل المنسحق » .. وهو بهذا التعريف يميل عن تحديد الجمال كجمال .. على ضوء وقعه في ذات المتذوق على أنه احساس داخلي باليأس ولهفة باطنيـة ذاهلة في نفس انقبضت أمام هذه الاعجوبة .. انقباض العجـز والخيبة .. وفي هذا الاعراض عن تحديد الجمال من الحنكة والبراعة الشيء الكثير .. لاننا لسنا الكثير من الصعوبات التي تعترض المحدود لا سيما في مادة تنزلج من بين الاصابع كالزئبق الرجراج حيث تسقط الالفـاظ المعبرة عن هذه المادة متهالكة لا تلوي الا على مـا يمت الى سطحيات الوعي دون أن تتمكن من اجتياز عام الى مفارز الاعماق حيث نستطيع أن نتلمسه لمسـا ... يبقى ضمن الحقل العام المبهم في مكنونات الذات ... الابدية الاندفاق في مخبئات اللا وعي ... وحتى الذين تجاوزوا التحديد وعرفوا الجمال بنظريات متعددة .. سقطوا بمعجزة تكامل التحديد المطلق للجمال من حيث أنه جمال ... فعباس محمود العقاد الذي قسم نظرية الجمال الى ثلاثة اقسـام هي :

١ ـ الجمال والتعبير ، ٢ ـ والجمال والحريـة ، ٣ ـ والجمال والتعبير والحرية ... ومع أن العقاد وان أعطى الجمال بعض ابعاده شبه المتكاملة الا انه لم يستطع الوصول الى التعريف الجامع المانع .. لان الجمال بحد ذاته أقوى من أن تحده نظرية ... ولذلك شعر الفيلسوف برغسن ـ بهذا الضنك في تحليله للحدس .. حيث وقف محتارا بعد تحليل طويل .. لا يعرف من أين يبدأ .. لان معالم عديدة .. انفلتت منـه كانت أقـوى من الكلمات المجردة .. وأقوى من العقل ذاته .. فتجمدت الكلمات ولم تعد تقوى على حصر الـذات الليـنة ... القابلة للف والدوران والتثني في مسالكها المتعددة لان الجمال لا يقبل تحديدا لا لانه يظهر بأنواع مختلفة في اعمدة الهياكل ... تتحادث وتضيء بين مظلات الصنوبر .. أو في حنين الغروب وشوق الشروق أو في خطوات راقصة صاخبة .. تبـوح بالحركة والنشاط .. أو في عيني امرأة عاشقة تنفر .. وتشتهي .. أو في السماء .. تتناثر خيوطا فضية من كبد غدير .. وهذه كلها مظاهر جمال تثير جوا واحدا مـن الفتنة والروعة .. ولكن الجمـال .. شيء .. والعجب الذي يثيره هذا الجمال شيء آخر .. والنفس في الشيئين لها خاطر مختلف .. اذ ان لكل من هذه المظاهر المختلفة للجمال جوا خاصا بها .. قـد تتقارب هذه الاجواء .. ولكنها لا تتساوى مطلقا لان ذلك احساس مركب للامس المستحيل تحديده .. هذا هو الجمال .. فما هي مقاييسه؟ .. لقد حصر نقاد الفن مقاييس الجمال .. بالخيال .. والعاطفة .. والفكرة .. والاسلوب.. ولكن هذا التقسيم الكلاسيكي للجمال .. تقسيم حاد ومصطنع .. لان الجمال .. جو وعالم رحب الارجاء ... والعـالم حالـة نفسية مركبة منها سمة من التقييد المبهم وان عرينا عن العـاطفة والخيـال والفكرة والاسلوب .. والصلة . ما بينهما في التعبير عن هذا الجو نكون قـد تعرضنا لتفكيك بعض الاجزاء من كل واحد .

ولهذا حاول النقاد أن يدرسوا الآثار تحت أضواء التاريخ .. وهنا لا بد من التنويه من ان معرفة الفتـرة التاريخية التي ساهمت في تكوين الاثر لا يسيء الى الاثر نفسه حتى انه يندر علينا أن نذيب هذا الاثر في أعماقنـا ما لم نتعرف على اللمخات التاريخيـة التـي ساهمت في تكوينه .. ففي أدب الجاهلية نقرأ تيه الملك الضليل ..

وفروسية عنترة ٠٠ وحكمة زهير وحنين قيس ٠٠ فنعرف هذه الاشياء بمضامينها الصحيحة عن طريــق الاستخبار

التاريخي على ألا تقوم هذه الحقائق مقام التوطئة لتذوق الجمال الكامن في الاثر ٠٠ بشرط ألا نكتفي بالتوطئة حتى

لا تقتصر دراستنا على النواحي التاريخية مما يجعلنا نطالب بوضع خد بين للتفرقة ما بين الادب وتاريخه ٠٠ وذلـــك بتأسيس فرع واحد للتاريخ ٠٠ وفروعـــا متعددة للادب بقدر ما يوجد من عصور وما تواجد فيها من مبدعين ٠٠ وعندها نستطيع ان نتذوق حتى الاعماق أثرا فنيا عـــلى جهلنا بما يحيط به من هالات تاريخيـــة ، فما هو الذي نعرفه في هذا العصر عن عنترة وصاحب الالياذة والاوديسا وعن خالق سفر أيوب ونشيد الانشاد ؟ مع أن الجهود المبذولة من قبل دارسي الادب ٠٠٠ محصورة في الاعراض الظاهرية ٠٠ دون الالتفات الى الباطنية الجوهريـــة ٠٠ فتجاوزوا مقدمة النتاج الادبي دون سابق انذار ٠

٠٠ فما دام الامر كذلك ٠٠ على من اذن يؤول الحكم الأخير في مادة الادب ٠٠ ان الحكم لا بد وان يرجع في النهاية الى الذوق السليم المثقف والى الزمن ٠٠ فهمـــا الكفيلان بالحكم على خلود الادب ، فالذوق السليم المثقف يشعر بأن للجمال وقعا خاصا وبأنه لدى النظر اليه يحس في قرارة نفسه انقلابا عميقا يقوده في النهاية الى الارتياح والهدوء ٠

فاللون ٠٠ والظـــلال ٠٠ والارض ٠٠ والفضاء يرقصون معا على حبال الجمال يتأرجح على أنفاسها بهلوان العبقرية ويداه مضموتتان تنثران ٠٠ عطرا ٠٠ ونـــورا ٠٠ ولحنا حنونا ٠ هذا هو الذوق السليم المثقف وهدفـــه

الاجلاء عن مواطن الجمال ، قبل أن يكون غربلة الغث عن

الثمين ، وان كان هذا هو دور الذوق السليم المثقف فمـــا هو الدور الذي يلعبه الزمن في الحكم على الاثر ؟

ان الزمن يعود بطبيعته الى طبائع البشر ٠٠ وسنة تطور أذواقها ٠٠ ومنـــذ بدايـــة العمران ٠٠ اختلفت الشعوب في أذواقها مما أدى الى انفعالـــين أكيدين ارتبط ثانيهما بأولهما وهما :

أولا : تحويل في العادات والتفكير

ثانيا : انفعال في الذوق على أثر هـــذا التحويل ٠٠

فالاثر الذي يحيا بالرغم من تقلب الاهـــواء ٠٠ واختلاف الاذواق يكون أقوى من الزمن لانه صادر من الأعماق عن الطبيعة التي وان تبدلت في ظواهرها وفصولها ٠٠ تبقى نمطا واحدا ٠٠ لا يقبل اي تغيير في الجوهر ٠٠ مهمـــا تنوعت البيئات ٠٠ ومن خلال ذلك يبرز الزمن كشاهد

حكم للاثر وهو ينمو ويزدهر خلال العصور ٠٠ حتى يبقى زنبقا واناشيدا في زوايـــا الارض ٠٠ وخفايـــا النفس

البشرية ٠٠ لانها عالمية شاملة ٠٠ نفس طويل ينطـــلق من الاعماق الدفينة ليصور ذاتها ، ولان الخفايا المكونة في

البشر واحدة لا تتغير على مدى الزمن ٠٠ وان كانت قابلة للتطور ٠٠ تبقى في جوهرها واحدا ٠٠ فالشر يبقى شرا ، والخير يبقى خيرا ٠٠ وما المدنية الا بصاقلة لهذه الخفايا المناضلة فينا وما دامت الفنون تلتقي في نقطتي تكوينهـــا وغايتها ٠

تكوينها على أنها من مخارج الروح ٠٠ وناشئة عـــن الانفعال المتبادل بين الطبيعة والروح ٠٠ وغايتها على أن هدفها الاول والاخير هو تأدية الجمال ٠٠

والخلاف الكائن بين هذه الفنون لا يتعدى الكيفيـــة التي يؤدى بها الجمال المنبثق عن الروح ٠٠ ومن هنـــا ٠٠ يحق لنا أن نترجم فنا لفن آخر فنأخذ العشاء السحري أو تمثال موسى ٠٠ فننظمهما قصيدة شعرية ٠٠ أو نضربهما على أوتار البيانو أو نحول بعضهـــا الى بعض بحيث تكون لهجة الجمال هي نفسها التي هزتنا في النوع الاول الـــذي

وضعت فيه ، وهنا لا بد من أن نفرق بين فهم مترجم الفن المنقول ٠٠ وبين فهم الفن المنتقل اليه فهما كليا لمجمل ما ما فيهما من نبض وحياة ٠٠ ولعل هذا مـــا مثله العبقري (ليوناردو فنشي) حيث رفعت عنده العبقرية ، بعقـــل منظم خلاق ٠٠ فجاء ٠٠ شاعرا مثالا ٠٠ رساما ٠٠ بنـــاء ٠٠ فيلسوفا ــ موسيقيا فكان رائد فن عالمي خلاق ٠

والآن ٠٠ وبعد أن اجتزنا الصعوبتين الاولى والثانية في ناحية تحديد الادب والحـــكم في خلـــوده ٠٠ تنبلج الاصوات وظلالها ٠٠ وفي الالوان والافيـــاء والريشـــة والازميل والكلمة وايقاعها ونورهـــا وعرفها وتناسقها ، المختالة في اسوداد الغرف ، الراقص على البياض ، المتكلم الصامت ٠٠ فالكلمة في مقامها تسير في انسياق العقد المنضد اشهى من فم الحبيب ٠٠ واندر من تاج ملكة سبأ مما يحتم أديبنا أن تنهكه كلمة برتها ألسنة الناس لفرط استعمالها ٠٠ حتى يحمل اللفظة الى معناها الاول ٠٠ ينفخ فيها الحياة بعد أن تحجرت وكادت تفقد هويتها وأصالتها ، لان الكلمة في تكوينها مرت بدءا بحالـــة صورة في المخيلة ، ومازالت الصورة تتقلص وتزول حتى انتهت بالكلمة المجردة ٠

محمد غازي التدمري

حمص

حوار حول القصة السورية الحديثة

مازن الوعر

كتبنا منذ مدة من الزمن غير بعيدة بحثا يدور حول كتاب تناول القصة السورية الحديثة والمؤثرات الاجنبية التي تعرضت لها ·· وهذا الكتاب للباحث الدكتور حسام الخطيب «معاون وزير التعليم العالي» رئيس قسم اللغة العربية بجامعة دمشق ···

وقد نشر البحث الذي كتبناه في الثقافة الشهرية التي تصدر في دمشق في الشهر الماضي ·

وقلنا وقتذاك أن القصة السورية الحديثة تقف اليوم على قدميها وتأخذ اطارا أوربيا ··· ولكنها تقترب من الواقع الاجتماعي في سورية وتحاول أن تنغمس فيه · ذاك كان حديثا نظريا بالنسبة لي حول كتاب الناقد المقارن الدكتور حسام الخطيب · واعتقد أن النظرية تبقى ناقصة مالم تدعم بالمثل التطبيقي ··· وذلك لان النقد المعاصر هو تعانق النظرية مع المثل المحسوس ·

وقد كانت فرصة جيدة وطيبة عندما التقيت بفنان قاص هادىء ورصين ومتأنق بل وحساس ·· تلك الخلال التي تنطبع في قصصه ـ

نعم كانت فرصة ممتازة عندما التقيت بالقاص الاستاذ عدنان الداعوق عضو اتحاد الكتاب العرب وعضو فرع الاتحاد بحمص بل ومن العاملين في حقل الاتحاد · واعتبرت هذا الحوار الذي دار بيني وبينه بمثابة المثل التطبيقي الذي يثبت النظرية التي كنا قد بحثناها في كتاب الدكتور حسام الخطيب ·

ان ورد الفنان القاص عدنان الداعوق في حياتنا الادبية دور بالغ الاهمية ثر العطاء متعدد الجوانب ·

هذا العطاء جدير بوقفة طويلة للابانة عن انتاجه واكتشاف أبعاد هذا الانتاج ولا شك أن القاص الداعوق يهتم بقيمة ما أعطى ولا يهتم بكثرة ما قدم ···

وهاكم الحوار الذي دار بيني وبينه :

١ ـ لاشك أن العمل الفني يتألف من شيء يقال له اللفظ وشيء يقال له المعنى ، فاي الاتجاهين تحبذ ، والى أيهما تميل ·· بمعنى آخر: هل تكتب الجملة الواحدة ثلاثين أو أربعين مرة حتى تصل الى اللفظ المناسب الذي يتطلبه المعنى ·

ج : لا أتصور أن كاتبا يستطيع أن يعايش اللفظ بلا معنى ، ولا أن يستخدم المعنى دون الادوات اللفظية ، فكلا الامرين مرتبط بالآخر ارتباطا عضويا غير منفصل ، وبرأيي أن اللفظ هو الشكل والمعنى هو المضمون واني أقف في موقف المتعجب والمستغرب من كاتب يكتب جملة واحدة عدة مرات ليصل في النهاية الى اللفظ المناسب ، فالمعروف أن لغتنا العربية ثرة وغنية وبمقدور المطلع أن يجد اللفظ في الوقت المناسب للمكان المناسب ·

٢ ـ لابد لكل فنان أن يتعرض خلال مسيرته الفنية لبعض التأثيرات أو المنعطفات ، فما هو التأثير الذي حاول أن يدخل في قصصك ، وما مصدره ؟ ·

ج : التأثير في حياة كل فنان واقع موجود سواء اعترف بذلك أم لم يعترف · ولقد تأثرت في مطلع حياتي الادبية بعدد من الادباء لعل أبرزهم الرائد الكبير في القصة العربية محمود تيمور ، وأكون مغالطا لنفسي ان قلت انني قد توقفت عن التأثيرات التي تعنيها ، صحيح هي لاتشكل علي عبئا فكريا مسيطرا ، لكنني أتأثر بكل ما أقرأ ، وأنفعل بكل ما أقرأ سلبا أم ايجابا · المهم أن التأثير برأيي يكون ملازما للفنان طوال فترة عطائه الفني دون توقف ·

٣ ـ هل هناك أعمال قصصية أو قضايا فنية تفكر بها للمستقبل ، واذا كان ذلك كذلك فهل تعتبر هذه الاعمال استمرارا للاطار الفني القصصي الذي اعتدت عليه وهو الاسلوبية المتأنقة والشفافية المطلقة ، أو بالاحرى أريد أن أقول: هل سوف نجد في الاعمال القصصية المستقبلية نعومة الشعر ولا نجد شراسة القصص كما قال ذلك الناقد محمد مندور عن قصصك ؟ ·

ج : رحم الله الناقد الكبير الدكتور محمد مندور حين قال ذلك عن مجموعة قصصي (ذات الخال) ، لكنه عندما قرأ لي مجموعة قصصي (رزقاء) قال: (انك تحاول أن تغير لي رأيي السابق) والحقيقة أنني أتبع الاسلوب الخاص في

في الموضوع الذي أكتبه ، بمعنى أنني ألجأ الى الشكل المتميز من خلال المضمون المطروح ·

وما زلت أؤمن بأن هناك بعض القصص ذات اللون والطعم المميز لا تكتب الا بذلك الأسلوب الشفاف الأقرب الى اللغة الشعرية المنغومة ، كما أن هناك القصص ذات المضامين المعينة تبتعد كل البعد عن هذا الأسلوب المذكور·

٤ ـ ما رأيك بالفن القصصي الحالي في سورية ·· هل تعتبره فنا مستوردا من أوربا أم أنه استمرار لشيء اسمه المقامة والرسائل في بحر الأدب العربي ؟

ج : لا شك أن الفن القصصي عندنا فن مستورد ، فأدبنا لم يعرف القصص وان عرف ما يشبه القصص في قديم الأيام ، أما القصة بأشكالها وأنماطها ومذاهبها ومدارسها وأساليبها فهو فن مستورد أخذناه عن الاداب الأوربية ، والقصاصون العرب يجاهدون في أن تكون قصصهم ذات سمات عربية صرفة ، وقد يكون ذلك من الصعوبة بمكان أن الثقافات الأوربية ما تزال تغزو الأشكال الأدبية والفنية باستمرار ·

ولا أجد أية صلة حاليا بين قصتنا وبين المقامات والرسائل ، كما لا أجد هذه الصلة بين كتاب القصة الشباب الذين يغرقون أنفسهم في متاهات ودهاليز الابهام والغموض ، وبين القصة : القصة ·

٥ ـ يضعك بعض الكتاب أثناء دراستهم للقصة السورية الحديثة في اطار الواقعية السردية ، فما رأيك بهذا التصنيف ·؟

ج : للاسف لا أعير أي تصنيف أي اهتمام ، فقد لا يفيدني التصنيف بمقدار ما تفيدني الدراسة الجادة والموضوعية المتأنية ، أقول للاسف هذا ، لأن عددا غير قليل ممن يسمون أنفسهم نقادا يصنفون كتاب القصة حسب مزاجهم الشخصي ، وغالبا ما يتغير هذا المزاج زمانا ومكانا ؛ وأذكر أن أحد هؤلاء ـ النقاد ـ كتب عن قصصي مبدع في قطرنا أكثر من رأي ·· ونشر هذه الآراء في صحف مختلفة ، فلم يتفوه الكاتب القصصي بكلمة ، فما كان من الناقد الكريم الا أن شطب اسم الكاتب القصصي المبدع من آخر تصنيفاته واعتبره يعيش على هامش القصة السورية · من هنا يمكنك أن تدرك حقيقة هذه المهازل النقدية ·

٦ ـ هل تعتبر أن القصة السورية الحديثة حققت النجاح الكامل ، وهل أنت راض عن هذا النجاح ان كان الجواب بنعم ·؟

ج : القصة السورية الحديثة ما تزال في وضع الولادة ، ولو أن فترة الوضع قد طالت ، وأخشى أن تكون هناك ـ ولادة قيصرية ـ لاستخراج هذا الجنين ·· على كل حال الأيام هي التي ستثبت ان كان هذا الجنين بكامل هيئه أو أنه مشوّه خلقيا ·

٧ ـ هناك الرواية والقصة والقصة الصغيرة والأقصوصة ، بل أذهب أكثر من ذلك لأقول هناك ـ القصة الخاطرة ـ كما نعتها الباحث الدكتور حسام الخطيب أثناء بحثه للقصة الأمريكية في كتابه (سبل المؤثرات الأجنبية في القصة السورية الحديثة) · فأي الأنواع في رأيك يمكن أن تستوعب أحاسيس شعبنا العربي في سورية وأفكاره بشكل فني صحيح ·؟

ج : الاستيعاب بالأحاسيس كالأسلاك الكهربائية في توصيل التيار · فهناك السلك الدقيق الرفيع الذي يستخدم للجرس الكهربائي ، وهناك السلك الآخر الذي يستخدم للمصباح الكهربائي ، وهناك السلك الأثخن الذي يوصل التيار الكهربائي من الخارج الى المنزل ، وهناك (الكابل) الذي يوصل الكهرباء الى المحرك وما الى ذلك ···

معنى هذا أن كل الأسلاك من الدقيق الرفيع الى (الكابل) توصل ، وبالتالي كل الاشكال الفنية للقصة تفعل فعل الأسلاك في نقل أحاسيس الشعب وأفكاره ·· وبالطبع كل سلك له قدرة تحمّل معينة فان زادت انقطع·· والأفكار التي يمكن أن تتحملها رواية تستحيل أن تتحملها ـ القصة الخاطرة ـ فلكل منهما قدرة وتحمل للنقل والتوصيل ·

٨ ـ ما رأيك بالمسرح ··فالمسرح كما نعلم يقترب من فن القصة ، بل هناك علاقة متبادلة بينهما ·· ثم لماذا لم يجتذبك المسرح اليه ·؟

ج : ما يزال المسرح عندنا ذلك الفن الوليد الذي يحتاج الى الرعاية والعناية والدراسة ·· وللاسف أن أعمالا كثيرة تندرج تحت اسم المسرح وما هي الا أعمال تجارية يكمن الربح وراء ستارتها ·

ولقد كتبت عدة مسرحيات لكنها للاسف لم تر النور ، ربما لأنني لم أسعَ كما يجب لاظهارها .. وربما لأنني اصطدمت بعدد من الجهلاء يسيطرون على المسرح ، وأذكر ان جهة مسؤولة في المدينة طلبت مني مسرحية قومية ، واستجبت بسذاجة لهم وأعطيتهم المسرحية ، فنامت المسرحية في الدرج قرابة العام ونصف العام ، وظننت أن هذه الجهة المسؤولة عن المسرح قد وجدت في المسرحية بعض المآخذ ، فلما سألت عرفت ان الجهة المسؤولة لم تقرأ المسرحية .. والمصيبة الأكبر التي عرفتها .. أن هذه الجهة لا تعرف القراءة المسرحية .

٩ ــ من أشد الكتاب تأثيرا بقصصك .؟

فنحن نعرف أن هناك القصة الروسية التي خرجت من معطف غوغول وهناك القصة الأمريكية التي أخذ تجسيدها من انسانية همنغواي وهناك فاوست غوته وهناك أيضا القصة القصيرة الفرنسية التي نقلها جي دي موباسان الى العالم فأي كتّاب هذه القصص أشد تأثيرا من غيره في قصصك .؟

ج : ينطبق تأثير الكتاب عليّ كما تنطبق أشكال القصة ، أي أنها تترك عندي قصص الجميع من الشرق أو الغرب ، انطباعات واضاءات مختلفة ، ربما أستطيع القول ان عودنا قد بدأ يقسو بعض الشيء من خلال تجربتي مع القصة منذ عشرين عاما ، لكنني بصراحة أقول كل القصص ، وكل الكتاب القصصيين حتى الناشئة منهم يتركون عندي تأثيرا ــ ولا أقول تأثرا ، لأن زمن التأثر قد انقضى ــ معينا .

١٠ ــ نحن نعلم أن الفن مرتبط بالانسان .. والجمال الفني ارتبط منذ القديم بالقصائد والمواقف التي تفسر التفكير الانساني .. فهل القصة السورية أعطت شيئا من التفكير الانساني .؟

ثم هل تعبر الآن عن العالم الداخلي النفسي للشعب العربي في سورية ثم العالم الخارجي . ؟

ج : لا شك ان القصة السورية كغيرها من القصص في كل مكان .. تتفاعل وتنفعل ، تتجاوب مع الأحداث والمواقف عموما ، سواء أكانت هذه المواقف انسانية أو اجتماعية أو فكرية أو سياسية .. ولعلنا وقفنا على قصص سورية نالت اعجابنا بمختلف هذه الأمور ، وما دامت القصة عملا انسانيا قبل كل شيء فهي بلا شك ستكون مرتبطة بعوالم الجمال أولا وبالفكر والمناخ في الدرجة الثانية . نقول هذا على القصص التي تنطبق عليها مقومات القصة ، ما تلك الأعمال الهشة ، التي ما تكاد تظهر حتى تختفي فلا ينطبق ذلك أبدا .

١١ ــ ان الفن أشد التصاقا بالانسان من أي مظهر حضاري لأنه لغة البديهة على حد تعبير الدكتور عفيف بهنسي ... تلك اللغة التي تنطلق مباشرة من العالم الخارجي ، والسؤال الآن : هل يتأبى من القصة في سورية على لغة البديهة والفطرة ويحاول أن يتلبس التكلف والثقافة المعقدة ؟ أحب ان يكون الجواب من خلال تجربتك الشخصية في حقل الفن القصصي .

ج : القصة السورية تعيش المرحلتين معا ، مرحلة البديهة والفطرة وتعيش أيضا بثوب التكلف والثقافة المعقدة .

معنى عيشها في المرحلتين ، أن هناك قصة ما تزال تعتبر لغة البديهة الفطرية مسلكا وسبيلا ، ونجد مثل هذه القصص عند أدباء القصة الكبار في القطر ، وهناك القصة الشابة المتكلفة ذات الثقافة المعقدة ، ولعل التباين واضح بين الشكلين أو القصتين ، فالكاتب الأول يعرف بالحس البديهي ماذا يريد .. ويقول في قصته ماذا يريد ، أما الكاتب الآخر فهو لا يعرف ماذا يريد ، لانه قلق ممزق متخبط ، وبالتالي هو لا يعرف في قصته ماذا يريد .

وبالطبع فان هذا يقودنا الى فكرة الأصالة والافتعال ، فالكاتب الأصيل صاحب الأفكار الواضحة ، صاحب الأفق المنكشف قصته تترجم أصالته بوضوح ، بعكس الآخر تماما .

١٢ ــ بصفتك تعمل في اتحاد الكتاب العرب ــ فرع حمص ــ هل لنا أن نعرف مدى نشاط الاتحاد بالنسبة لفن القصة . ؟

ج : ليس كوني كاتبا قصصيا وأعمل بفرع حمص أن تكون الأعمال القصصية وحدها مدار نشاط المكتب الفرعي ، فأنا أتصور أننا في فرع حمص ، نولي الثقافة عموما بكل أشكالها وألوانها عناية متساوية ، وتأتي القصة كرافد من هذه الروافد ، لكنني مع الاخوان هنا نعمل جهدنا في تبني الأقلام الشابة المؤمنة بالغد والمستقبل والعطاء ، ونولي هذه الأقلام عناية فائقة ، فنقدم انتاج هؤلاء الشباب سواء في القصة أو الشعر أو المسرح أو النقد ، ونحيط ذلك بعناية من نوع خاص يتفهمها الشباب تفهما صحيحا ويقبلون بها .

كلمات على ورقة ريفية

قراءة في دفتر الأشعار

اسماعيل عامود

حملتك عبر أهوائي ٠٠ شرنقة٠
تحيك الليل والديجور والآفاق ، بستانا ٠
وتمضي في شعاب الريح،تبني عشها المفتول أجراسا، ثريات ، ثريات ، مع الفيروز ألحانا ٠٠
فهاتي الناي والمزمار كي أعطيك من قلبي أعز الحب والاوراد والشريان ، شريانا كي أعطيك من كبدي لهاث الشعر والاتعاب ، / كي أعطيك من روحي هدايا الريف، والاعشاب ، هدايا ما تجود الارض ٠٠ يا قلفونة الاشعار، والتعبير في دنيا صبايانا ٠٠
وهاتي الشال والمنديل يا روحي ـ وهاتي (الدبكة)ـ الصهباء ، كي تنشى صبايانا ـ فاني الآن ـ بعد الآن ـ مفتون بلا شبع ، وتزجي شعرنا الارياح في ناقوس لقيانا٠٠
عبدت مطارح الاشواق في راووقك المزدان أزهارا ، وأغصانا ـ فيا ريفية الاهداب ـ عمق السر والاعماق في هدب التشارين ـ وعمق الليل ـ آه الليل في سر البساتين ـ ٠
★ ريف : جذبتني اليك ريفية سمراء مرت على جراح الريف وجهها بعض لون روابيك الحزانى ، وبعض خفق الوريف ٠٠

أدخل دائرة الشعر ، معك ٠٠

أقرمز السطور فتومئين لي ٠٠

ياذات الشقشقيق البوهيمي النامي في مرابع الحسن فرحي بك ينمو،فتكتظ حدائق المدن بأعيادالمسرات

أيتها الحارسة على أبواب دمشق الجذلى

آتيك في البرهات الخضيبة بلون المصابيح الواعدة ومعي دفتر الاشعار المنثورة كخصلات الصفصاف على بردى

أقرأ لك سفر العشق كي لا تنامي
تسهرين ـ معي ـ حتى الصباح يا حارسة غرف العشق
حضورك يتضوع، كالمسك في شرايين المدينة الباسلة،
في التشارين الظافرة البيضاء

يتألق قبالتك حرمون ـ الجبل الناصع كالقمر في مدارات النجوم ٠٠

الى .. ليلى

كلمات: محمد امين الحاج حسين

تحن ، وتصبو لأشعاريه
حنين الهزار الى الساقيه
لتنهل منها رحيق الهوى
وترشفها ، قطرة صافيه
وتزهو بها عند أترابها
فتعرف أترابها ما ٠٠ هيه
أليلاي أن قوافي السما
ترف على مقلة ساجيه
ولحظ قتول ، اذا ما رنا
أضاع الفؤاد به ماضيه

وخصلة شعر لها نوسة
على غرة الوجنة الزاهيه
وجيد تزالق عنها العيون
الى البرعمين على الرابيه
وثغر يحن الى قبلة
بها الري للمهجة الصاديه
وخصر يتوق ـ على ضعفه ـ
الى قوة القمة الطاغيه
فهذا هو الشعر ، يا غادتي
وهذا هو البحر ٠٠٠ والقافيه

خبز الشعراء

للشاعر : حنا الطباع

انني أبحث عن خبز يقيت الشعراء
لا يباع

في حوانيت الجباة المترفين
فيه للفكر غذاء وعزاء
لم يكن يوما طحينا وعجين

دنسته الكف كف الاثرياء

★

إنني أبحث عن خبز يقيت المرسلين
هو خبز الآلهــــه •
خبز أرباب الحياة الضاربين
في متاهات القدر
ينكشون الغيب والمجهول بحثا عن مطر
فيه خبز واحد للعالمين

فيه دين واحد للعالمين
يجمع الاشتات أشتات البشر

كل البشر

★

إنني أبحث عن خبز يقيت الملهمين الباحثين

في النجوم ، في الغيوب ، في البحار ،

في بساط الريح في نهر السنين

في عروق الليل ، في قلب المحار ،
عن أثر ، لدليل يحمل السر الدفين •

إنني أبحث عن دين كدين الياسمين
تنتشي الاروح في اظلاله والفكر ،

ليس غير الحب في شلاله من قدر ،
ليس فيه لجحيم او أفاع من أثر ،

صامت والعطر من أقواله ،
ليريك الله في أفعاله ،

آه ما أسماك يا دين الزهر
انه دين اليقين

لم يميز بين زيد أو عمر
لم يفرق بين أنثى أو ذكر
بين لون بين جنس او زمر

إنه دين المساواة الامين
يغمر الاكوان بالحب المبين
همه تعطير درب العابرين
ينفح الاطياب حتى للحجر •

★

إنني أبحث عن خبز يقيت الشعراء
غير أن الخبز مات
دفنوه ليس في بطن التراب

في العراء ،
شوهوا جثة خبز الأنبياء

عرضوها للفناء
وعليها حط في الظهر الغراب •

★

إنني أبحث عن خبز على سطح القمر

يفصل الانسان عن أكفانه

حتى يحني ركبتيه
ضارعا للرب في كفرانه

مستعيذا منه في ايمانه
والخبر

وطئت أقدامنا سطح القمر والوباء
عم ارجاء السماء وانتشر

وعلى كوكبنا الخبز انتحر

حنا الطباع

رامبو .. والسفر في مطر الجسد

شعر : محمد مصطفى درويش

... كيف أسكن طوفانك ، ولا أبتل ؟!

كيف ارتدي نارك ،

وأظل عاريا ... ؟!

★ ★

في داخلي : الجسد الليلي يحتضر بثوبه الداخلي ، الحب ينتحر

كوني : انسداد شرايين السماء اذا دقت نواقيسها ليلا ، ولا مطر

فكي حقائب حزني،وليكن جسدي : محطة وليسافر وحده السفر

لا تنشري في رياح الموت أشرعتي دمي لكل صنوف الحزن مختبر

وتنقضين وضوء الفتك في رئتي ويستبيح صلاتي صمتك القذر

دمي : بضاعة أحزان مهربة رغم الكساد ، ولفح النبض تحتكر

وأرتشي بك ، أستجدي حضورك في قصائدي ، قبل أن يستنزف الخدر

صديقتي : جرعة الافيون ، لا أحد سواك يبكي على الساق التي بتروا

أنا الممدد كالصحراء في جسد يعوذ باسمك مما تفعل الابر

الكسندر بيلياف ابو القصص العلمية

تعريب : ياسر الفهد

ظهر في الاتحاد السوفييتي كتاب أدبي من تأليف بوريس ليابونوف حول سيرة وفن الكسندر بيلياف الملقب بأبي القصص العلمية وهو من بين أبرز الذين برعوا في هذا المضمار • وفيما يلي ترجمة عرض لهذا الكتاب :

لقد قطع الادب العلمي شوطا بعيدا خلال فترة طويلة منذ أن ظهرت أعمال الكسندر بيلياف لترسم اتجاها جديدا قائما بذاته في مسار الادب السوفييتي وعلى الرغم من مرور الزمن فان هذه الاعمال ما زالت تلقى رواجا واهتماما لدى العديد من طبقات القراء ، وعلى صعيد واحد مع أعمال مشاهير الكتاب الكلاسيكيين مثل « تولستوى » •

وقد أشار الاديب الانكليزي هـ • ج • ول في مقابلة أجراها مع بيلياف الى أن قصتية : (رأس البروفسور داول) و (البرمائي) تضارعا أفضل مؤلفات الكتاب الغربيين • ونجاح هاتين القصتين والرواج الذي مازالتا تلقيانه بين أوساط الادباء والقراء حتى بعد مرور ربع قرن على وفاة صاحبها هو أمر له دلالته • وقد جاء في اول دراسة أعدها «بوريس ليابونوف» مؤلف الكتاب الذي بين أيدينا ، عن بيلياف ونشرت حديثا : « ان القدرة على ابتكار الصور الخيالية الجريئة عند الكسندر بيلياف هي التي تضع قصصه في مصاف أفضل القصص العلمية في العصر الحديث»

وفي كتاب « الكسندر بيلياف » يقدم لنا ليابانوف تحليلا مفصلا لسيرة هذا الكاتب وتطور مواهبه وهو يقوم أعماله من خلال وجهة النظر الحديثة ، ليكتشف في النهائية ماصهد منها لاعاصير الزمن وبقي منسجما مع الظواهر الحالية للعصر الحديث وما عفى عليه الدهر وبات يبدو عتيقا تمجه أذواق القراء • وفي أثناء ذلك يعالج الكاتب أيضا كثيرا من خصائص فن كتابة القصص العلمية وملامحه في ضوء أعمال مشاهير الكتاب السوفييت في العشرينات والثلاثينات • وفي ذلك الوقت كانت القصص العلمية قد بدأت تبرز كخط مستقل له طابعه الخاص في الادب السوفييتي • وقد مر زمن قبل أن يسمح لكتاب القصة العلمية بأن يضربوا في مسارح الخيال ، وان يطلقوا العنان لقدرتهم في التخيل والابتكار • وكان من نتيجة ذلك أن قل الانتاج في مجال هذا اللون من الادب ، وان أساء النقاد الادبيون فهم أعمال كتاب القصص العلمية ، وحثوهم على الانصراف الى الروايات التصويرية ، واتهموا بيلياف نفسه بالاكثار من الصور الوصفية المبالغ فيها ، والمجالات التي يختلط فيها حابل السطحية بنابل العمق العلمي •

وأشار بعضهم باصبع الانتقاد الى أحسن قصصه : (البرمائي) و (رأس البروفسور داول) ، وأطلقوا عليهما تهمة «اللاعلمية» و « اللا واقعية» • وفي هاتين القصتين يمتزج مصير المكتشفات العلمية الحديثة بقدر الانسان ، ويبين فيهما بيلياف للقراء قدرة العلم على تغيير حياة الانسان نحو الاحسن او الاسوأ •

وهكذا كان من شأن تجربة طبية فريدة أن تقلب حياة اتشيشاندر برمتها رأسا على عقب • فهو في حالته غير الطبيعية (كانسان برمائي) يعيش تعيسا في عزلته وانفصاله عن البشر في البر تعاسته في وحدته وعجزه عن الدفاع عن نفسه في عالم البحار والاكثر تعاسة مصير «داول» في قصته (رأس البروفسور داول) وهو عالم بارز يقع في شباك عالم آخر شريد هو « كيرن » • فيلقى داول حتفه على يد كيرن • ولكن هذا الاخير يحتفظ برأس داول حيا حتى يستغل دماغه وملكاته العقلية لصالحه هو • وقد استخدم بيلياف في عرض هذه المواقف «اللا معقولة» اسلوبا بدت معه وكأنها فصل من فصول الحياة اليومية ينبع من صميم الواقع الحي •

ان مؤلفات بيلياف تغني فكر القارىء وترفده بمعطيات عقلية ثمينة ، وتجعله يتمعن في الدور الذي يؤديه العلم في الحياة المعاصرة • وقد كان كثير من الآراء التي عرضها الكاتب في زمنه يبدو غير قابل للتصديق ، ولكنه ليس كذلك اليوم بعد التقدم العلمي الكبير الذي تم احرازه • وحتى فكرة ابقاء رأس الانسان حيا بعد فصله عن جسده لاتبدو اليوم مستحيلة تماما لان العلماء حققوا ذلك فعلا في القردة •

وهكذا فاننا يجب أن نخص بيلياف بقدر كبير من التقدير ، لمقدرته على التنبؤ بما كان يعد مستحيلا في حينه ، ولتركيزه الدائب على الانسان وربط سائر افكاره بمصير هذا الانسان •

ويقول ليابونوف في الدراسة التي أعدها عن بيلياف:
« ان الكسندر بيلياف يتطرق في كل ما يكتبه الى أهم مشكلة تكون روح عصرنا الحديث ، وتتمثل بفكرة العدالة الانسانية • وهذه الفكرة تجعل القارىء ينأى بخياله عن عالم حكايات الجن التي تقص على الاطفال ، ليوغل في دنيا الفكر التي تتم في رحابها دراسة مصير الانسان ونضاله القاسي وتفاؤله التاريخي» •

الشجرة والغصن اليابس

اسماعيل عدرة

أويت اليهـــا ، والازاهير تلمـع ، نجوما لدنيانا ، وللظل يرتـــع ،
تموج وتزهو في سنـــاء وخفـة ، ومن حولها الاشجار كالصبح يطلع
يعانق فيها الجذع غصنـين : جائرا يجف فـلا يـدري ، وآخر يمـــرع
فذاك يرى عريان كالبؤس والضنى وهذا رخي كالثريـــات تسطع !
ولاحت لذهنـي فكرة مستهـامة سؤال شجي بالـرؤى يتقنـــع :
لماذا يعري الجذع غصنا من الحيا ، ويغمر بالاوراق غصنا ، ويبـدع ؟
لماذا ؟ أليس الاصل للفرع جـامعا ؟ وهل يحيا أصل : فرعه يتصـدع ؟
هل الفرع يرضى أن يعيش بوحـدة أم الاصل يجفوالفرع،فالفرع يجزع؟
غدا تورق الاشجار للظـل والهـوى وتثمر حبات القلوب ، وتجمــع ،
فتبقى فروع مجدبـــات حزينـة وتعرى نفوس ، بالاسى تتلفـــع !
لمــاذا لمـــاذا ، يا سماوات عللي ويا أرض قولي : اننـــا لك نفزع؟
وظلت نداءاتي تطوف بلا هـــدى فتعيا ويعيا القلب ، فالقلب موجع ،
الى ان لمحت الجذع وسنان ســادرا يهم بأمر ، ثم يغضي ، فـــيرجع :
فأدركت ان الجـــذع اكثر حـيرة وروح لاسبـــاب البلى ، تتفجـع ،
فلا هو يـــدري سر ما أنا جاهـــل ولا الغصن يدري سر ما منه أهلـع

★ ★

فعـــادت نداءاتي تطوف بلا هـدى فتعيا ويعيا القلب ٠٠ فالقلب موجع



باليه غير عادي للملحن السوفييتي جيفاني
على أساس حوار للشاعر المصري عبد الرحمن الخيمي

بقلم : أ· سمير نوف

لأول مرة في الاتحاد السوفييتي يوضع باليه بوحي من قصيدة لشاعر عربي · وفي موسيقاه تنعكس الالحان الافريقية والعربية· فان الملحن السوفييتي الشاب جيفاني ميخايلوف يقوم بكتابة موسيقى باليه «حلقة الحقيقية» · وكاتب الحوار هو الشاعر والكاتب المصري عبد الرحمن الخميسي الذي أعده على أساس ملحمة شعرية تحمل الاسم نفسه ،وتجري احداثها في مصر القديمة ·

ليس من قبيل المصادفة ابدا أن يكتب جيفالي ميخايلوف موسيقى لباليه ذي موضوع شرقي · فهذا ناجم عن تاريخ حياته الابداعية· فقد ولد وترعرع في تبليسي، عاصمة جورجيا ، وسط أسرة شهيرة بتقاليدها الفنية · وكان أبو جده ، جيفاني ، الشاعر الارمني ، مغنيا وملحنا شعبيا · وغالبا ما يطلق على ميخائيلوف ، في الاوساط الموسيقية ، اسم جيفالي مجردا ، وذلك على شرف والد جده · **وقد درس جيفالي التلحين في كونسيرفاتوار تبيليسي، ثم في كونسيرفاتوار موسكو على يد الملحن السوفييتي البارز** أرام خشاتوريان الذي مارس تأثيرا كبيرا على ثقافته الموسيقية ·

وقد بدأ جيفالي منذ أمد بعيد بدراسة عميقة لموسيقى الشعوب غير الاوربية · ومما يثير اهتماما خاصا لديه النتاج الموسيقي للشعوب العربية والافريقية،وكذلك النتاج الموسيقي في الهند ·

وكان كتاب الملحن « الثقافة الموسيقية لبلدان أفريقيا الاستوائية» من نتائج ابحاثه في ميدان الابداع الموسيقي للشعوب الافرو ـ أسيوية ·

وكان من الطبيعي تماماأنيذهب جيفاني ميخايلوف الى مصر ، ذلك البلد الذي التقت فيه عضويا الثقافة الموسيقية العربية بالتراث الموسيقي للشعوب التي قطنت وأدى النيل في الازمنة الغابرة ·

وفي عامي ١٩٧٢ ــ ١٩٧٣ ، قام بتدريس التلحين **في كونسيرفاتوار القاهرة · وفي ذلك الوقت درس الملحن بعمق سواء الموسيقى العربية التي يقدرها عالي التقدير لسحرها ولقوة تأثيرها على المستمع ، او النتاج الموسيقي والغنائي للنوبيين ، ذلك الشعب** الذي حافظ على الكثير من عناصر الثقافة القديمة ·

ويصف جيفاني نشاطه في مصر بالكلمات الموجزة التالية : **«لقد علمت هناك بقدر ما تعلمت»** · وقد أقام الملحن السوفييتي في القاهرة صلات ودية مع الكثير من زملائه المصريين وغيرهم من رجالات الثقافة المصريين · وتعرف على نشاط الفرق الموسيقية في مصر، وعلى نتاج جملة من الملحنين والمؤدين · واستمع الى عدد كبير من تسجيلات الموسيقى الشعبية المصرية والنوبية ·

ان النشاط التدريسي الذي قام به هو وغيره من السوفييت المدرسين والمخرجين وأساتذةالباليه والاخصائيين في ميدان الثقافة قد ادى قسطا ايجابيا ومفيدا في قضية اعداد الكوادر والفرق الفنية في مصر على أساس عصري · وان جملة من الموسيقيين والملحنين المصريين الشباب الذين درسوا تحت اشراف المدرسين السوفييت قد حققوا نجاحات ملحوظة في نتاجهم · وهكذا ، قام الملحن الشاب جمال سلامة ، خريج كونسيرفاتوار موسكو ، بكتابة سيمفونية ناجحة ·

ان صلات جيفاني الوثيقةمع الشرق العربي لم تنقطع بعودة الملحن من مصر ، وهو ما يزال يدرس الموسيقى العربية بانتظام ، ويلقي الدروس في كونسيرفاتوار موسكو على بعض الملحنين القادمين من مصر وسورية والاردن ·

وخلال اقامة جيفاني في القاهرة تعرف بواسطة طالبه فتحي الخميسي على والده عبد الرحمن الخميسي ، وقامت صداقة وطيدة بين الملحن السوفييتي والكاتب المصري · والآن وجدت هذه الصداقة بين رجلي الثقافة من البلدين الصديقين انعكاسا لها في تعاون ابداعي ، أي في وضع باليه «حلقة الحقيقة» يقول الخميسي أنهذه القصيدة ، وان يكن لها شكل رمزي ، مكرسة تماما لموضوع العدالة في أيام حكم الملك فاروق الاستبدادي ، حينما لم يكن باستطاعة الوطنيين التعبير عنأفكارهم مباشرة · وكانت القصيدة ، نتيجة لبعض الخصائص الفنية ، مناسبة جدا لتكون أساسا لحوار باليه قام المؤلف باعداده بمشاركة اليكساندر شوليبنيكوف ·

ان اسم عبد الرحمن الخميسي معروف جيدا لدى أوساط واسعةمن القراء السوفييت· اذ أن قصصه ومؤلفاته الشعرية قد صدرت مرارا وبنسخ كثيرة في الاتحاد **السوفييتي · ومنذ عدة اشهر فقط صدرت في دار** «أوغنيوك» مجموعة أشعاره الجديدة ·

··· انكب جيفاني والخميسي على البيانو فوق مجموعة من النوتات · وتصدح أصوات الافتتاحية المفعمة بالتراجيدية والغموض · والطابع غير العادي للموسيقى يثير الانتباه على الفور فقد التقت فيها لتشكل كلا واحدا عناصر الابداع الكلاسيكي واصداء الموسيقى المصرية التي تحدث تأثيرا عميقا لدى المستمع ·

وقريبا سيقدم الباليه على خشبة احد المسارح السوفييتية ، وسيكون مساهمة جديدة في تطوير الصلات الثقافية بين شعبي الاتحاد السوفييتي والشرق العربي ، ونموذجا **للتعاون الخلاق بين رجالات الفن فيهما ·**

أغاني القيثارة الخضراء

سليمان عواد

ـ ١ ـ

القمر يستحم بالنهر ، النجوم تتعرى
أغصان الاشجار تهتز كقلوب العشاق

والظلام ، يختلس النظر الجائع الى النجوم ···
اما الشاعر ، فيستحم بنهر احزانه الصاخب

يتعرى من الجمود العاطفي ، الفكري
ويداعب القمر بأشعار من نبيذ ، ودخان ···

ـ ٢ ـ

في الصباح كانت الشمس تغني
والهواء يعزف على نايه

اما النهار ، فكان يخاطبني قائلا :
يا أخي ··· ماذا ينفعك غناء الشمس
ما دمت مثلي تسير نحو بحر الفناء ···

ـ ٣ ـ

قبل أن تمضي اللحظات المزهرة
تترك في اعماق ذكرياتنا ، كل هداياها العظيمة

انها تمنحنا عبير التلال ، والمراعي الخضراء
صفاء الينابيع ، وعبث الطفولة السعيدة

انها تعطينا من الزمن ، الربيع ، حلاوته
من الناي المقدس الحانه
ومن أفراح الحياة ، أزهارها البيضاء ···

ـ ٤ ـ

يا وردتي الالهية الجميلة
ادفقي في روحي قوارير عطرك الناعم
مقابل عطر روحي النبيل ···
لا توقظي في اعماقي تراث الهمجية
بل فجري كبرياء النسور وطهارة ثلج القمم ···

ـ ٥ ـ

ان الفضيلة علم ابيض
يخفق في فضاء حبنا الاسطوري العظيم

الشمس بعض حروفه

والزنبق نغم صاف
في قيثارة مروجه الالهية النقية ···
ايتها الفضيلة ، ماذا يبقى للقلب الابيض
اذا غزت الشهوة سهوله الزنبقية
وأتت عليها عواصف النيران ···

ـ ٦ ـ

الزهرة ، في المساء
تغفو في غابة قلبي كحلم جميل
وفي الصباح تستيقظ كالعندليب ···
انت زهرتي الأبدية
وعندليب حبي الأخضر !! ···

ـ ٧ ـ

الكرز يغني في شفتيك انغاما
ما صدحت قيثارة العشاق
بأنغام اكثر منها دفئا ، وحنانا ···

وأنا شاعر بوهيمي
أحب الكرز
وأهوى الأنغام ، من قلوب العشاق المحترقة !!···

ـ ٨ ـ

في ثغرك المتوهج شاعر ينشد :
هذا الكرز من دمي
هذا الكرز من دمي
لا تقتربوا من شفتيها ··· لا تقتربوا ···

★★★

ومن أعماق الصمت والظلام
يصرخ عاشق حزين :
سأغزو هذه الغابة الكرزية
سأغزوها ··· ولو أصبحت رمادا ···

الى طفلها..

كلمات

رضا رجب

« مر عام كامل على زواجها من غيره ، وحمل الى الشـــاعر نبأ وفـــاة طفلها الاول ٠٠ »

ـ ١ ـ

أخذ الصباح ، وبعثر الطلا
واغتال زهو الورد والدفلى

★

حمل العبير ، عـــلى جوانحه
يوم الغرام وجدد الحمـــلا

★

هذا الردى المجنون عادته
أن يسرق التحنـــان والنبلا

★

أو بعد عام من فجيعتها
بالحب رحت تزيدها ثكلا ؟؟

★

عام ٠٠٠٠ ولم ترقص ضفائرها
وعيونها لم تعرف الكحلا

★

عام ٠٠ على ذاك الهوى ٠٠٠ نسيت
نعم الشباب ٠٠ وعافت الاهلا

★

مسحت بخطو الطفل دمعتها
وأتيت أنت لتأخذ الطفلا

★

وتألقت حسنا لمقدمه
ثم انطلقت تمزق الشملا

ـ ٢ ـ

عيناك بعدي كيف لونهما
هل ما يزال سناهما أحلى ؟؟

★

عيناك بعدي هل تغامزتا ؟؟
فتراجعت شمس الضحى خجلى

★

كالطفل كنت أنا بظليهما
أحيا الهوى ٠٠ من يكره الظلا ؟؟!

★

والشعر كم لملمته خصلا
عن منكبيك معطرا جثلا

★

ورفيف هدبك كم شكوت له
فأباح لي نظراته الشهلا

★

ولكم غفوت وفي محيط يدي
تتموجين ٠٠ لعوبة ٠٠ كسلى

ـ ٣ ـ

الورد حتى الورد أنكرني
كم كان يهتف في الخطى : أهلا

ـ ٤ ـ

يا عطر غمس دفء ناهدها
وأشبع ضفائر شعرها نهلا

مع الكتب

عبد الرحيم حصني .. وديوانه "أمواج"

بقلم
أحمد دوغان

« عبد الرحيم » شاعر مبدع غنائي •• طبع على الكلمة الغنائية •• سمعته مرارا •• وقرأت له قبل ان

يصدر مجموعته (أمواج) ••ولعله قد اتخذ من المدرسة الكلاسيكية منهجا وهو مؤمن كل الايمان انّ لا بديل للشعر

العربي وبحوره مطلقا •• كما يأتي رأيه واضحا في مهاجمة الشعر الحديث بكل أشكاله •• في أغلب الاحيان ••

ويصرح بهذا الرأي في مجمل قصائده التي يلقيها •• فهو القائل في قصيدته (في ذكرى الشاعر المرحوم وصفي القرنفلي) :

يا حسرة العرب حتى الشعر ما سلمت
على موائنهم أطرافه الغرر

ولوّ على الضاد غلمانا وما علموا
أيّ الأواصر من أمجادهم بتروا

بل هو يعتقد ان الشعر الحديث حرب على التاريخ واللغة العربية ، بل حرب على العرب ••

أما ترى القوم اذ غامت بصائرهم

فأنكروا اللغة العصماء والكتبا
وحاربوا قيما ما زال وارفها

في دوحة الخلد روضا زاهيا خصبا
أيعلم الصبية الأغرار أنهم

ما حاربوا الضاد الاّ حاربوا العربا

ولكني أقول ••لعل الشاعر يمثل مجموعة ، أو مدرسة تقليدية •• ترفض الجديد •• وهذه سنة الكون قديم ، وجديد •• وليست في الحقيقة قضية قديم أو جديد •• وانما قضية شعر او لا شعر •• وهناك نظم

أو شعر •• فالقصيدة الجهدة تفرض نفسها دون النظر الى هويتها •• بشرط ان تكتمل فنيا •• والقصيدة

المشوّهة المزورة •• لا تستطيع الهقاء على خداع البصر •• أبدا ••

و (عبد الرحيم) في ديوانه (أمواج) •• يبقى صاخبا كعادته •• موّارا •• في كل قصائده •• ولا بأس

أن نقول ان القصيدة الواحدة في أغلب شعره عدا ـ (الغزل ـ تحتوي أكثر من موضوع •• وهذا يجعلنا نصرح بأن القصيدة عنده تفتقر الى وحدة الموضوع حتى في

قصائد المناسبات ، أو في الشعر القومي •• وعودة الى مجموعة قصائد •• يتبين لنا ذلك فهو في (عيد الجلاء)••

يتكلم عن (الشعر) ـ مهاجمة الشعر الجديد ـ الجلاء ـ الوحدة •

ـ من سدرة المنتهى للشعر مرتبع
ومن خمائل وحي الله منتشر

ـ على الهوامش ضوضاء منمقة
باسم «الجديد» قلاها السمع والبصر

ـ يا موسم النصر في نيسان موعده
دانت بحرمتك الأيام والعصر

ولكن مع ذلك يبقى هناك شريط واحد يربط فيه الشاعر بين أجزاء القصيدة ••

أما الموسيقا والانسياب الشعري •• واللفظة الشعرية •• عند عبد الرحيم ذات وقع في ذات القارى ••

وهذا على ما أظن ناتج من خلال قراءاته وثقافته

للتراث حتى ان كثيرا من الالفاظ التراثية توجد في كل قصيدة .. فهو لا يستغني عن (الصيد) و (الصواهل) و (مخضوضل) و (مسمع الدهر) (نجيع) (من مبلغ) .. (مرابع الخلد) يا (ملعب الصيد) ..

والديوان يشتمل على قصائد قومية وضعها تحت عنوان (جراح تتحدى) حكى فيها عن البطولات العربية.. وعن الجهاد العربي .. في تاريخه الحديث خاصة .

ثم هناك قصائد وجدانية اطلق عليها ملاحم قلب .. وهي أقرب الى الوصف ..

وأما القسم الثالث فيضم (شعر المناسبات) وتكاد في الحقيقة ان تكون قصائد نقدية أكثر منها في رثاء الراحل .. لأنه في القصيدة الواحدة عالج أكثر من قضية .. ثم القسم الذاتي والغزلي وضعه تحت عنوان (في موسم العبير) .. ولعل هذا القسم كان ديوانا منفصلا عن الديوان الذي قرر طبعه ..

ويمكنني القول إن (عبد الرحيم الحصني) شاعر أصيل .. تسمعه فتشعر أنك أمام قصيدة تلقى بصوت شاعري جذاب.. فهو ذاكرة طيبة يحفظ شعره.. وينتقي اللفظة الشعرية ..

ولا ضير من إبداء الرأي .. فهو يكرر الموضوع الواحد في أكثر من قصيدة .. ولكن هذا ليس عيبا وإنما الواقع مملوء بالموضوعات التي يعبّ منها الشاعر .. وهو المجلى في المهرجانات الشعرية ..

وعسى أن يظل شاعرنا يواكب هذه النفحة التراثية الاصيلة دون الوقوف عند نقطة ما .. وانما أن ينفرد بصوت خاص .. وشاعر متميز بنبرته واسلوبه وشعره .

هيام نويلاتي في ديوانها (زوابع الاشواق)

• دراسة وتحليل : أحمد دوغان •

في « زوابع الأشواق » كانت الشاعرة صاخبة موارة بالانفعالات الذاتية ، وكان الصدق ينداح في أعماق قصائدها ، .. وحرارة العاطفة تعيش كأتون الايمان معبرة عن ذلك القلب الذي يعرف مكابدة الأشواق ، وفحوى صدق الاحلام ، بل تحقيق الرغبات أو الفشل ..

و « هيام » في هذه المجموعة من القصائد تعاني صدق الحس والحدس ، بل وتؤكد على ذلك ، وربما كان هذا الديوان انعكاسا لما يعيش في كمنون الشاعرة ..

خلف الهدوء عواصف ومحارق
وسرائر كلمى وطوفان
قد عتقتني نائبات في الدنى
ومدامع كبرى وإدمان
ولكل جرح داؤه ودواؤه
موت الهوى ذل وهجران

هذا ما قالته في قصيدتها (جراح) ..

ولعلها تصور الضياع الذاتي ، والتمزق الداخلي في أغلب قصائد المجموعة ويتجلى ذلك في قصيدتها (من أنا) والتي تتحدث فيها عن انفعالات (الأنا) بكل ثورية الأنثى الواعية الجريئة الصريحة :

لا تسلني من أنا
من كنت
أو كيف أعاني الحب

فالأهواء يغزوها الصعود

وأنا في ألم دوما

وفي الاعماق نفي وشرود ..

وفي هذا المقطع فلسفة لما تعيشه « هيام » ، والنفس في هذه القصيدة يختلف عن « ايليا أبي ماضي » في قصيدته « لست أدري » الا أن الطريقة في الحديث عن القلق الوجداني واحدة في الشعر ..

ويؤكد ذلك التوتر الموسيقي المشحون بعلم النفس ان صح ذلك في المقطع التالي « لهيام »

فالهوى يغوى بموت لا يرد

كل انسان يعاني مرة واحدة

تجربة الموت

ولكني أنا أحيا عمرا لا يعد ...

شرف للعمر اذ أحيا بصمت

والشاعرة تغالب المأساة حقا .. بل وتنتصر أحيانا عليها .. الا أن حواس الشاعرة تبدى غير ما تريده «هيام» وهذا ما يجعلها تبيح بعض أسرارها عفوا فطريا عندماتقول في « زوابع الاشواق »

حبيبي قد رميت الآن أسلحتي ..

رفعت الراية الكبرى .. وأعلام السلام

وانتظر الاشاره .....

الى أن تقول ...

وأفتتح العواصم .. كي أنصب بي مليكا قد غزاني منذ عام

أما الموسيقا الشعرية فقد تجلت واضحة في شعر التفعيلة أكثر من التقليدي اذاستطاعت الشاعرة ان تنساب في هذا اللون بشكل ملموس ، وأعطت دفقا شعريا ينم عن تطور « هيام » في هذا اللون .. فهي تقول عن نضال (الخالصة) من قبل الفدائيين في قصيدتها (ذكريات شمونة) :

وارتفع الدخان ،

فوق الجثث الراقده

والاعين العائده

بأحرف كبيرة غميسة بالدم والنيران

كي تعلن عن بداية التحرير والمعركه

ونلاحظ الكلفة في شعرها التقليدي .. وليس هذا القول ينطبق على جميع شعرها الذي نتحدث عن لونه ، وانما ينطبق على بعض الابيات التي تأتي ضعيفة التركيب والبنية ، فهي تقول في قصيدتها (جراح)

ان كان للحب الكبير شرائع

كم جرحت لغة وأديان

فالفعل (جرح) متعد يحتاج الى مفعول به .. أما هذا المفعول فقد سقط ، لان الفاعل جاء حشرا ، وهو (لغة) كما أن القافية لم تكن موفقة في هذا البيت .

وكذلك في البيت القائل :

فتذوب حينئذ جراحات

وأحزان واحسان وأثمان

ما مقصد الشاعرة في (احسان) و (أثمان) واعتقد ان هاتين الكلمتين لا مقام لهما هنا .

ومع كل ذلك تبقى الشاعرة في ديوانها (زوابع الاشواق) مجددة ، ساعية نحو الافضل.. مضمونا وشكلا.

حلب —

أحمد دوغان

الادب التشيكي والنضال ضد الاحتلال

في عام ١٩٣٦ ، تحدث الناقد الادبي التشيكي البارز بيدريش فاكلاف « ولد في عام ١٨٩٧ وتوفي في معسكر اعتقال اوشفتز النازي » عن« الموقف الابداعي في الادب العاصر » • واكد في ذلك الحين انه لا بد لنا ، اذا كنا نريد ان نعرف المزيد عن الادب التشيكي ومهماته واتجاهه ، أن نتأمل الظروف والاوضاع التي نشأ فيها هذا العمل الادبي أو ذاك • ومن هنا فان القارىء أو الكاتب التشيكي الذي يتعرض اليوم بالتقييم للادب الذي ظهر خلال الحرب العالمية الثانية ، مطالب ان يضع في اعتباره الظروف التي كتب في ظلها هذا الادب •

لقد اكتسب الكتاب التشيك خبرة كبيرة خلال الحرب العالمية الثانية • كان كتاب النثر يبحثون عن وسائل جديدة للتعبير عن المثل العليا للانسان ولمعارضة الايديولوجيات الفاشية على نحو فعال • وقد استطاعوا

بالفعل ان يجدوا هذه الوسائل • لقد كان عليهم ان يضعوا في حسبانهم ايضا الظروف البالغة المشقة ، فلم يكن من الممكن حينذاك ان يكافحوا كفاحا سافرا • وانما كان عليهم ان يجدوا اشكالا ذكية وبالغة التأثير لمهاجمة الوحشية الفاشية • كان لا بد ان تكون هذه الاشكال مفهومة وواضحة للقارىء في نفس الوقت الذي لا تثير فيه شكوك الرقابة •

كان تناول الموضوعات المعاصرة أمرا مستبعدا بطبيعة الحال ، فلم يكن بوسع الكتاب ان يمسوا المشاكل السياسية أو الاجتماعية • وهكذا اضطر الكتاب الى الكف عن كتابة الروايات الاجتماعية ، والتخلي عن الهجوم المباشر وهو الامر الذي كان بوسعهم أن يفعلوه قبل ١٥ مارس •• أي قبل الاحتلال النازي • كان من المستحيل

العودة الى اشكال الكفاح المعادي للفاشية على النحو الذي فعله كارل تشابك في روايته « حرب السمندور » التي كشفت ، قبل اشتعال الحرب بوقت طويل ، مخططات النازي واتجاههم الى التوسع • ومن هنا ظهرت الرواية التاريخية ، اذ بدأ النثر يعالج الموضوعات التاريخية الامر الذي قوى ايمان القراء بالهزيمة المقبلة للفاشية وساعد في نفس الوقت على ان يستعيد الناس احساسهم بجمال الحياة •

وقد اعيد نشر أحد هذه الكتب في عام ١٩٧٤ ، وهو كتاب « مشاهد من تاريخ الامة التشيكية » الذي كتبه في سنوات الحرب المؤلف الشهير فاديسلاف فانشورا الذي

أعدمه النازيون • كان هذا هو الكتاب الاخير غير الكامل للمؤلف واهم أعماله على الاطلاق • فقد كتبه بحماسة مرهفة وبمعمار فني رفيع • وقدم له بدراسة مسهبة للتاريخ التشيكي بعث فيها الحياة في مئات من شخصيات التاريخ التشيكي وصحبها برؤية نفاذة الى قلب الاحداث التاريخية • وكشف للقراء من خلال هذا العمل عن شيء بالغ الدلالة : اظهر لهم البطل العادي الذي يتحلى بالذكاء والحماس وكيف انه ، وليس الملوك أو النبلاء ، الذي يحمل القيم الرفيعة ويعتمد عليه التقدم الاجتماعي • وقد ادرك القراء خلال الحرب الرسالة التي كان يريد فانشورا ايصالها اليهم كاملة غير منقوصة تماما كما فهموا الرسالة التي تضمنها كتاب ايفان أولبراشت « من الحوليات التشيكية القديمة » •

وكانت رواية « دون جوان » للفنان القومي يوسف تومان تحمل هي الاخرى معنى عميقا •• لقد تحدث فيها عن مصير غرناطة الاسبانية ، ولكنه في وصفه للخلفية التاريخية يلقي الضوء على الاعمال الوحشية واعمال الطغيان التي قامت بها محاكم التفتيش • ولهذا فقد أدرك القارىء بسرعة المعنى الذي يقصده الكاتب وكيف أنه يريد ان يقول انه ليس هناك فارق بين أفكار الفاشية ومحاكم التفتيش رغم تباعد العهد التاريخي بينهما •

وعلى نفس النحو استمد الكاتب فانتشيك كوبكا الالهام من التاريخ ومن التقاليد التاريخية التشيكية القديمة وهو يكتب رواياته « فرجيل كارلتشين » و « ابتسامة عقلة الصباع » و « دموع عقلة الصباع » •

ووجد الكاتب الساخر بيري ما رينك موضوعه في نبلاء عصر النهضة وفي شخصية بيتر فوك الذي كان من رعاة الفن • وكان من المؤلفين الجدد للروايات التاريخية القومي ميلوش كراتوشفيل الذي اصدر رواية « الراقص الوحيد » وهي رواية بالغة التشويق تدور احداثها في عهد الامبراطور رودلف الثاني •

وظهرت أعمال اخرى لا تستقى احداثها من التاريخ • كان منها كتب تكشف عن الجمال الدائم الذي لا مثيل له للريف التشيكي ، وكتب اخرى تمتدح مهارة الايدي التشيكية وتتحدث عن مهارة ومثابرة العاملين التشيك • وكان من هذه المؤلفات مثلا رواية « سيرك هومبرتو » للكاتب ادوارد باس التي أعيد نشرها بعد الحرب • وهي تتحدث عن الظروف المؤلمة التي عاش فيها بعض عمال

صناعة الطوب العاطلين واضطرارهم للعمل في سيرك . ومن الروايات الاخرى التي ظفرت بنجاح مباشر رواية « بلدة جودشاند » للكاتب يان‌دردا وهو يتحدث فيها عن بلدة روكاباني الصغيرةالتي يشبهها الكاتب‌ببلدته الاصلية

وكان مجال الرواية السيكولوجية هو المجال الوحيد الذي كان يستطيع الكاتب ان يجد فيه مجالا لحرية

الابداع الادبي بوجه عام ، هذا على الرغم من ان الكاتب التشيكي لم يكن يغفل الخلفية الاجتماعية وهو يقوم

بالتحليل النفسي للشخصيات . وكانت هناك روايات اخرى استخدم فيها الجانب النفسي فمجرد غطاء يخفي الحكم الذي يصدره الكاتب على عصره . يصدق هذا بوجه خاص على روايات فاكلاف ريزاش ، فنراه يقدم في‌روايته « الطريق المسدود » تحليلا اجتماعيا ، ثم يدرس احدى

الشخصيات الشريرة في رواية « الضوء الاسود » ثم يعري في رواية « الشاهد » الشر بكل بشاعته وقبحه : هكذا يموت الشاهد كغيره من الحسرة حين يتبين ان لدى الناس من نوازع الخير ما يكفي للاجهاز على الشر . كان يصور بذلك الشر الفاشستي ويبين للناس كيف يقاومونه من مواقع انسانية واخلاقية . وقد اختتم هذه السلسلة برواية سيكولوجية اخرى هي « على حافة الهاوية » عالج فيها انهيار شخصية أحد الفنانين .

أما فيما يتعلق بالشعر فقد ظهر عدد كبير من الاعمال الشعرية ذات الطابع الرمزي خلال سنوات‌الحرب. ففي عام ١٩٤٠ احتفل الادباء بذكرى مولد بوبجينا

نمكوفا أول كاتبة تشيكية . وصدرت في هذه المناسبة مجموعتان احداهما للكاتب الشهير فرانتشيك هالاس (سيدتنا بوجينا نمكوفا) والاخرى للكاتب ياروسلاف سيفرت (مروحة بوجينا نمكوفا) . وفيهما رفع هذا

الشاعران الكبيران هذه المؤلفة الى‌مستوى الرمز الذي يعبر عن الامة كلها . وقد عالج كل منهما موضوعه باسلوب شعري طبيعي واضافا دررا شعرية جديدة الى تراث الامة الشعري . كما اننا لا نستطيع ان نغفل الدراسة الهامة

التي اعدها يوليوس فوتشيك ـ الصحفي والناقد الادبي الشيوعي التشيكي ـ التي كشف فيها عن شخصية المكافح. ان العمق الذي يتحلى به هذا العمل يضع فوتشيك في مصاف افضل النقاد التشيك في العصر الحديث .

ويتحدث بعض شعراء الجيل الجديد عن تجربتهم القاسية في معسكرات الاعتقال ويعبرون في الغالب عن الحنين الى العودة كما فعل الشاعر « بان بيلار في قصيدته

« بكائية اورفيوس » وينبغ من بين شعراء الجيل الجديد اورتن الذي كان قد نشر ديوانه الاول بتوقيع مستعار برعاية الشاعر هالاس.وقصائده التي نشرت لاول مرة بعد الحرب تضطرم بالمشاعر العميقة التي تصور عزلة الانسان الذي حرمته القوانين النازية من الحياة الحرة وسط الناس .

لم تكن القصائد وحدها هي التي تكتب وراء الجدران . فقد كتب في أحد سجون النازي ايضا كتابا

ترجم الان الى كل لغات العالم تقريبا ، وهو كتاب « تقرير من تحت اعواد المشانق » للصحفي الشيوعي يوليوس

فوتشيك . ويتناول فوتشيك في هذا الكتاب كثيرا من الموضوعات : عن الحرب .. والانسان .. وعن المناضلين

ضد الفاشية . وقد تمكن من اتمامه قبيل نقله الى برلين في ايلول ١٩٤٣ حيث اعدم هناك . ان اهمية هذا « التقرير » ، وما يتضمنه واعتقاله وللفترة التي امضاها

في السجن ، لا يمكن التقليل منها. وقد لقي الكتاب تقديرا كبيرا باعتباره عملا فذا من اعمال الانسانية الاشتراكية .

وقد ادى الاحتلال النازي الى ان يفقدالادب التشيكي عددا من خيرة الادباء . فقد اعدم فوتشيك وفانشورا .. كما لقي كثيرون مصرعهم في معسكرات الاعتقال وكان من هؤلاء بدروتيش فاكلافك وياروسلاف كراتوشغيل وكاريل بيداشك وكورت كونارد ويوسف تشابك وكاريل فوكاش ...

اما اولئك الذين بقوا احياء في بيوتهم فقد فرض عليهم الصمت فجأة .. وكان هذا الصمت يزداد مع مرور الايام . فمع التدهور التدريجي للاقتصاد النازي تدهورت

ايضا امكانيات نشر الكتب التشيكية . ولم يتمكن الادب من تصوير الضربات‌الساحقة التي انزلها الجيش‌السوفييتي بالقوات النازية والانتصار العظيم في ستالنغراد الا بعد التحرير .. وعودة الحياة الى دور النشر .

ومع هذا فقد اثبتت ايام الاحتلال على بشاعتها وقسوتها ، ان وظيفة الادب يمكن ـ بل وينبغي ـ ان

تتخطى الحدود الجمالية البحتة ، وانه ينبغي ان يقوم‌بدور حقيقي في استنهاض الهمم وغرس‌الثقة في قلوب الناس

واضاءة الطريق امامهم في وقت المحن .. لقد كان هذا الدور الذي نهض به الادب التشيكي في الماضي دائما .. وكان هو الدور الذي اضطلع به في سنوات الاحتلال بين عامي ١٩٣٩ و ١٩٤٥ .

موسم الياسمين الذي لم ينته ...

بقلم : ام عصام

« انت زهرة محترقة في قلبي ترعشها كلماته ، تراه يحمل قلبا عطوفا حنونا تتحرقفيه الزهرات العطرة..واذا صدق تساؤلها عن صدره وما ينبض فيه .. ترى ؟.. ثم زهرة محترقة يرقد رمادها في خلايا هذا القلب ... وتبتسم بمرارة .. حقا .. انها بقايا زهرة .. حطامعطر .. رماد احتراق .. أين منها هذا الحزن الشامل الذي يلفها بعباءة النسيان للقلوب ؟.. أين منها هذا اليأس القاتل المميت الذي يحنطها رفيف شعور وبعض احساس؟. اين منها الماضي البعيد الذي يسكن أغوار نفسها عبق شوق ولهفة ذكرى ؟.. أين الماضي وأين الحاضر ؟ ..

«انت زهرة محترقة في قلبي .. ترعشها كلماته .. لم يلعب بالنار ؟ .. لقد مزقتها الوعود .. ايحضنها بين جفونه بقايا احتراق .. ام يسكنها قلبه ليطعمها اللهيب مرة اخرى؟.. ام ايقظته دمية جديدة يلهو بها؟.. ام تبدد رماد الزهرات المحترقات في قلبه فتاق الى احتراق آخر ...

« عبير احبك .. تنتشل عبير نفسها من مهاوي الضعف للتساؤل عما في أغوار عينيه .. فتضيع في غيبوبة مفاجئة عن وجودها ومكانها .. ويلتهمها نسيان شامل لكل شيء .. الا صدى أحبك ... تلك الاغنية السحرية التي تتسلل بلحنها عبق عطر تسكر منه روحها .. أيقول لها « أحبك » ؟ أحقا ما تسمع ؟.. أيعني ما يقول فعلا؟.. تغال نفسها في حلم احتواها اضمومة شوق الى الحقيقة .. الى الرغبة الابدية التي تفترشاغوار كل انسان ـ احبك ـ بصدق كل ما تتمنى اذناها ان تسمعاه من فم غال عزيز ..

ـ كأس ماء ارجوك .. لم اعد استطيع الكلام .. تلك حالة غريبة لم أحس بها الا مرتين في حياتي .. مرة عندما احببت رجاء خطيبتي ثم كان الفراق بيننا .. والان بعد ما يقارب العشر سنوات أشعر بنفس الجفاف في حلقي .. ونفس اضطرابي وشعوري وكل حبي .. انا انسان ابحث عن الحب .. اركض وراءه .. انبش دربي علني احظى به .. وها قد وجدته .. وجدته في زاوية تلك الغرفة التي جمعتني بك كثيرا ... ولكنني لم اكن اتصور انها ستغدو يوما معبدي ومزاري ...

لم احببتك ؟... لا ادري .. هنالك قدر بيني وبينك ... هنالك قوة ضفرت بيننا باحكام .. لست ادري من امرها شيئا الا انني احبك .. وانت ؟..

ويرن تساؤله في أرجاء الغرفة .. وتغوص عيناه في وجه « عبير » فيجده غلالة حنان تتراقص مع النسمات الدافئة التي تتلاعب به ... تتلاشى « عبير » بضعفها وحبها الذي انبثق بحبه مبشرا بسعادة كبيرة .. كبيرة تضم الدنيا وما فيها من اتراح وافراح ... ـ عبير أنا لك باسمي وروحي .. بديني وايماني .. أنا ظلك انا ظلك ولو رحلت الى آخر الدنيا انا رهن اشارة منك في كل زمن ومكان .. انت متزوجة وانا لست هاويا للزواج .. اذا أنا لم .. اهبك اخلاصي ووفائي دون ان تطلبيهما .. حرام علي اية امرأة سواك .. اسمعي يا عبير نظمت لك قصيدة قصيرة جدا خمسة ابيات من الشعر ...

تبتسم عبير بأسى .. خمسة أبيات فقط .. وتتذكر صديقة حداثتها التي احبها ابن عمها .. الشاعر الكبير والذي اهداها عربون حبه ثلاثة كتب من الشعر الحديث ... ثلاثة كتب بما فيها من قصائد قيمة وحب كبير .. اغنية كل لسان ... وترنيمة كل حبيب لحبيبته .. ثلاثة كتب مرمية على رف كل مكتبة في كل بيت .. والصديقة ذات العينين الخضراوين طلقت من زوجها وابن عمها وحبيبها بعد عدة سنوات من زواجه بها .. حتى تسلل الثلج الى سواد الليل الساكن في الضفائر المرمية علىكتفيها، واصبحت العينان الغاليتان سابقا ترتعان في اللوعة والحسرة والحزنوالالم والترقبوالانتظار والاسىوالعذاب والحرقة حتى اضناها اليأس فأغمضتا على قناعة تامة بأن الحبيب ذهب ولن يعود ..

وتردد اعماق « عبير » بحزن لن يعود .. ثلاثة كتب، حب سنين طويلة واخيرا لم يعد فكيف بخمسة أبيات فقط؟. ترى حب الخمسة أبيات كم سيدوم ؟...

ـ عبير .. هل أعجبك شعري ؟..

لم تجب .. كانت في تساؤل بين ثلاثة كتب وخمسة أبيات من الشعر قرأت امامها .. وتتناول حفنة من براعم الياسمين المرمية امامها على الطاولة .. وتدفن أنفاسها في عبقها مغمضة عينيها علىحيرتها .. فيهرع بأنفاسه الى ضمة

كفها ليدفن هو الاخر شهيقه في تضوع العطر الغالي ٠٠

ـ عبير ٠٠ انا لا اشم الياسمين بل اشمك ٠٠ اشم حبنا فينفحه العطر الذكي ٠٠ كل ما كنت بعيدا عنك أبحث عن هذه الرائحة في حفافي الجنائن القابعة على اطراف الطريق والمطلة من البيوت الصامته ٠٠ وتضع له البراعم في كفه ٠٠ فيضمها ليستل منها نفسا طويلا ٠٠ يثمل اغماضة عينيه ثم يسكبها في اعماق جيبه تحت اللفائف المعانقة لصدره دائما ٠٠ يتخايل الرضا في حناياها ٠٠ هو من المدمنين على التدخين ٠٠ اذا كلما عانق لفافة بشفتيه سيشم العطر ويتذكرني ٠٠

لم يدخله هذا الصمت الى غموض يلفها وانما عيناها المليئتان بالحنان الظامىء والحب الدفيق ٠٠ كانتا خير جواب على التهاب مشاعره وروعة وجده ٠٠ لكن الاسى العميق كان يمتزج ولهفتها ٠٠ حاولت كثيرا نسيان حرقة هذا الاسى ٠٠ فلم تستطع ٠٠ تتوجس شرا وهي تتساءل ٠ تراني حقا وجدت رجلي ؟٠٠ ذلك الرجل الذي بحثت عنه طويلا ٠٠ بحثت وبحثت ٠٠ فكان بحثي صدمات متتالية ، كانت الاقنعة تتهاوى عن وجوههم بعد أول لقاء ٠٠ اذ يجدونني سخيفة تبحث عن الحب فقط ٠٠ وهم يبحثون عن التسلية ٠٠ عن اللحظة الدافئة ٠٠ اما الجوهر الغالي الذي انشده ، لم أجد انسانا يفهمه او يتفهمه ٠٠ حتى البسمة الزائفة التي كانت تلفني ببدء اطمئنان كانت تذوب امام عنادي حين يكتشفه صاحب البسمة ٠٠ معتقدا بأنني سهلة المنال ٠٠ ولما نختلف في مفهوم الحب ٠٠ يذهب الى غير عودة ٠٠ ترى ٠٠ سيأتي يوم اضم الى مجموعة الوجوه هذا الوجه الذي امامي ٠٠ يسكب في دربي اغلى من الحياة ٠٠ ترى ٠٠ دفق حبه هذا صنبور يفتحه حين يريد ويغلقه حين يريد ٠٠ ام هو ينبوع تفجر في يبس حياتي ليهبني السعادة والهناء ٠٠٠

في يوم غابر تساءلت : حين ينتهي موسم الياسمين ماذا اضع امامي على تلك الطاولة التي تجمعنا من طرفيها ٠٠٠ اشتري له وردا ؟٠٠٠ لا ٠٠٠ ان الورد يحمل مع جماله وعطره الاشواك وانا اخاف على يديه منها ٠٠٠

كانت تخاف انتهاء موسم الياسمين لئلا تأتيه حاملة ما بقلبها فقط عليها أن تقدم له ما يغنيها عن التعبير ٠٠٠ أتظل مطبقة الفم فيقنع بصمتها ؟ ٠٠ أتكرر له : أحبك ٠٠٠ أحبك ٠٠٠ وما من رجل لم يتذمر من تكرار تلك الكلمة ٠٠٠ اذا فدليل استمرارها في عاطفتها المتأججة هذه هو تلك البراعم الناصعة البياض كطهارة حبها ٠٠٠ العطرة كعبادتها لذلك الاله الذي دخل حياتها ٠٠ المخملية الرؤية كألق لحظاتها معه ، حين غزل القدر بينهما حكاية وضفر الزمان شباك حب قوي ٠٠

بعد ان طال تفكيرها في ثنايا حياتها البائسة ٠٠ استفاقت على انتظار معذب ٠٠ الساعة قد قاربت السادسة ولم يأت «أحمد» صدى خطواتها سجل القلق والضياع ٠٠

سارت الى باب الغرفة علها تجد الجرأة الهاربة منها لتسأل عن غيابه أي موظف ٠٠ ثم أقعدها الخجل ٠٠ حتى المدير الذي مر أمامها وحياها مغادرا المكتب ٠٠ ضاعت الاحرف من فمها لتكلمه ٠٠ وبقي فمها نصف مفتوح ثم أطبقته على طعم مرارة أخذت تكبر في حلقها ٠٠ تراها ستفقده ؟٠٠ ستفقد هذا الحب الكبير الذي شمل حياتها فنسيت معه الماضي وجراحه ٠٠ تراها ستعود الى وحشتها في غرفتها ؟٠٠ خياله معها منذ شهرين ٠٠٠ في الغرفة في الاحلام ٠٠ في البقظة ٠٠ في المطبخ وهي تهيء الاكل لاولادها كانت تخاله جالسا أمامها على مائدة الطعام٠٠ حتى كلمة ماما من فم كل ولد من أولادها كان لها طعم غير طعم الحرمان والفجيعة من الماضي ٠٠ حزنها تبدد بحبه٠٠ مأساتها مع زوجها بهتت صورتها مع ابتسامة « أحمد » المتألقة على فم يردد في كل لحظة ٠٠ احبك ٠٠ أحبك ٠٠

والان بوادر ضياع كبير سيلتهمها ٠٠ ويلتهم كل حياتها ٠٠ مهدما كل ما بنته على أنقاض ٠٠ ليلتها الاولى كانت متعبة مضنية والف تساؤل يعج في فضاء غرفتها المحموم ٠٠ ثم تتالت الايام والليالي ٠٠ ثلاثون يوما لا تنساها بساعات طويلة ودقائق مشلولة ٠٠ بليال ممضة واحلام مزعجة ٠٠ بضربة وحسرة وفجيعة وتوق وعذاب ليس له آخر ٠

في الساعة الخامسة من يوم رقمه ثلاثون في غياب انسان أتى « أحمد » الى عمله ٠٠٠

كانت عبير في مكانها وراء الطاولة بلهفتها ومرارة انتظارها كما تركتها قبل شهر تماما ٠٠ أمامها اكوام الاوراق تبعثر بينها الياسمين ، بعضه يبس وبعضه تفتح للحياة وبعضه لم يزل براعم نضرة ٠٠ ومن أعماق الحقيقة ألقى عليها تحية المساء وجلس على مقعده أمامها ببرود ٠٠ على وجهه ابتسامة شاحبة وفي عينيه بقايا ماض طويل وحين غرست عينيها في وجهه كان يمرر يده اليمنى على شعره المبعثر وفي أصبعه يلمع خاتم الخطوبة ٠

وكان موسم الياسمين لم ينته بعد ٠٠٠٠٠

اني الغريب

شعر : عبد القادر الحصني

لا تعتبـــي ان أقلعــت ســفنـــي   في اليــم مبحرة ولـــم تعـــد
فأنـــا أعيش على سنـــا حلـــم   يزهو بأهداب الصباح ٠٠ نـــدي
عيناي والافق البعيد ٠٠ ومـــــا   في خــاطري عـــن صحوة الـــرأد
صور تغـــازلني ٠٠ وأتبعهـــا   هـــل لوحت للفجـر مثـــل يدي

★ ★

لا تعتبي ٠٠ أنـــا كلمة ولـــدت   بيضــــاء ٠٠ ما اتسخت بمعتقد
لي أمســـي المسحور ٠٠ لي صوري   لي اغنياتي ٠٠ لي شجـون غـدي
لي أن لـــي في الغيـب أغنيـــة   مزروعـــة كـالموت في جســدي
قـد نلتقي ٠٠ خلي الهمـــوم رؤى   مخبوءة بالصمت ٠٠ وابتعـــدي

★ ★

أبليلة الهدبـــين ٠٠ أغنيتـــي   شردت عـــلى جـزر من الـزبد
ضــاعت ٠٠ وسحر الخوف ضيعني   وبحثت عنك الدهر ٠٠ لـــم أجد
كـل المـــوانىء ملك أشرعتـــي   انـــي الغريب ٠٠ وقاربي بلـدي

بائعة الأزهار

ترجمة حامد محمود وافي

الفصل السادس

المشهد الاول :

المكان : منزل مالك الارض

عندما تبدأ الاضاءة في المسرح • تدخل عرافة ساحرة الى منزل مالك الارض •

زوجة مالك الارض مستلقية على بطنها ورأسها معصوب بشريط • مالك الارض وبايك مان يصليان • مالك الارض يضع اوراقا مالية في لفافة حريرية على طاولة صغيرة للمشعوذة الساحرة •

المشعوذة الساحرة : ظهر الجن ••

ليس هناك دواء يفيد •

انه جن من الجنوب الشرقي

اذا لا تطرد الجن ••

تفنى عائلتك وستفقد كل اموالك •

المشعوذة الساحرة تتناول لفائف الحرير والنقود من على الطاولة ثم تنصرف •

مالك الارض وبايك مان يذهبان في اثرها •

زوجة مالك الارض تقع مرة اخرى فريسة الهذيان والتهيؤات العصبية • يظهر خلف ستارة الغرفة منظر وهمي تخيلي لزوجة مالك الارض وهي تسوم صون هي الويل والعذاب •

اثناء ذهابها ومجيئها في داخل الفناء وهي تطلق صرخات مجنونة ، ترى زوجة مالك الارض مشهدا تخيليا يظهر فيه زوجها وهـــو يضرب قو بون •

في اللحظة التي تتجه فيها زوجة مالك الارض الخائفة الواجفـــة نحو مساكن العبيد ترى منظرا خياليا تظهر فيه أم قو بون تحملق فيها بعيون مليئة بالحقد والغضب من تحت الشجرة الكبيرة •

تجري زوجة مالك الارض مندفعة نحو الغرفة في ذعرورعب ولكنها ترى نفسها في الخيال خلف الستارة وهي تضرب صون هي • ترتجف زوجة مالك الارض خوفا وتسقط على الارض وهي تنوح ••• (آ••• يا للاشباح !) ••

في هذه اللحظة يظهر مالك الارض وبايك مان •

مالك الارض : هل لا تزالين تحت تاثيرات الجن ؟ لقد اتخذنا كل الاجراءات لطرده بعيدا •

زوجة مالك الارض : أوه •• ساعدوني ••

زوجة مالك الارض تجر اللحاف وتغطي به رأسها •

مالك الارض : هل ترين الجن بعينيك ؟ آه منك •

بايك مان يرفع مرة اخرى اوراق السحر والشعوذة ليخيف الجن•

يسمع المشاهدون صوت صون هي ثم يظهر خيالها خلف المسرح•

بايك مان : سيدي • لقد قالت الساحرة ان هذا الجن قادم من الجنوب الشرقي • او ليست هي ؟

مالك الارض : نعم • فالجنوب الشرقي يعني ••••

بايك مان : ربما يعني •••

صون هي : اختي الكبرى ؟

بايك مان يسير نحو الاتجاه الذي ظهر فيه خيال صون هي •

مالك الارض : ها •• ها •• ان روحا شريرة قـــد مست هذه الفاجرة • انه شبح امها الميتة •• لا شك في هذا على الاطلاق • يجب التخلص من صون هي الليلة •

بايك مان : من ؟ صون هي ؟••

مالك الارض : ليس في هذا العالم شيء اثمن من الذهب فالسلطة تأتي عن طريق المال ••

والذهب أغلى من الحياة

فكيف استطيع الحياة بدونه ؟••

بايك مان : محنتك هي محنتي ••

أنا أعرف ان الذهب غال كالحياة

فاذا ذهبت اموالك •••

على من أعتمد أنا ؟••

مالك الارض : (يخرج نقودا) الآن هذا هو المال •

بايك مان يتناول حزمة من الاوراق المالية وينصرف وفي ذهنه شيء

ينوي عمله .
العجوز هوانغ الذي يكنس الفناء ينظر اليهما في ريبة وشك .
تطفأ الاضواء في المسرح لحظة

★ ★ ★

مع اضاءة المسرح من جديد نرى جبـلا من الثلوج في ضواحي القريـة .
تظهر صون هي تنتظر أختها .
غناء نسائي بصوت عال :

على جبل تعصف فيه الرياح
وفي برد قـارس ..
تقف الفتاة المنكوبة وحيدة .

بانغتشانغ نسائي :

في نحيب تنتظر الفتاة اختها

التـــي ...

ذهبت بعيدا تبحث عن أخيها .

صون هي : اليوم . لماذا لم تعودي يا أختي ؟

انني انتظرك طويلا .
فلماذا لم تــات ؟

هل صوت الريح القادم من بعيد ..

هو صوت اختي يناديني ؟..

يظهر على المسرح بايك مان يتلفت حوله ثم يقترب الى جـــانب صون هي :
بايك مان : عزيزتي صون هي يقولون ان اختك قادمة في الطريق تحـت .

صون هي : ماذا ؟ تعني اختي ؟..
بايك مان : قطعا . ويمكنك ان تلتقي بها اذا أنت تبعتيني .
صون هي : ارجوك أن تاخـــذني الى اختي يا عمي . هـــل ستاخذني ؟

بايك مان : لماذا لا آخذك ؟..
بايك مان يراقب بحذر كل ما حوله ثم ياخذ صون هي ويتحصـق بها في جوف الجبال .
تطفا الاضواء في المسرح فيواصل البانغتشانغ الغناء .
غناء نسائي فردي :

الفتاة الضريرة أخذوها بعيدا

الثلوج تتساقط والرياح الباردة تهب
بانغتشانغ نسائي :

بعد انتظار اختها المحبوبة
أخذوا الفتاة الى جبال موحشة .

★ ★ ★

المشهد الثاني :
المكان : منزل قو بون
عندما تبدأ الاضاءة في المسرح يشاهد المتفرجون منزل قو بون .

المنزل خال . باب المنزل محطم والباب الورقي ممزق كله . قو بون تدخل المنزل .

بانغتشانغ رجالي :

سافرت الفتاة مسيرة سبعمائة ري
تبحث عن أخيها

واليوم ، من رحلتها الطويلة ..
عادت الى اختها .

خطواتها مبتلة بالدموع والدماء
لكنها ، عادت الى منزلها ..

تحمل الحب كل الحب لاختها .

في اللحظة التي تدخل فيها قو بون المنزل الخالي . تاتي أم يونغ ران والقرويون على عجل .

أم يونغ ران والنساء :

آه ! يا لحالك المخيف المروع !..
كم قلقنا عليك !

قو بون : هربت بعد ان أخذوني بعيدا

ورحلت وسافرت بعيدا .. بعيدا
لاقابل أخي في السجن .

قو بون وبانغتشانغ نسائي :
سافرت مسيرة سبعمائة ري
لا لشيء ، الا لاجد اخي قد مات
اوشكت على الانتحار
لكنـــي ..
عدت الى هنـــا .
الجميع يتاثرون فتذرف عيونهم الدمع السخين .
قو بون : أين أختي صون هي يا أم يونغ ران ؟
أم يونغ ران : رغم تساقط الثلوج ..

رغم هطول الامطار او هبوب الرياح الباردة
كانت اختك تذهب كل فجر الى الجبل .
نساء القرية وام يونغ ران : وتظل تبكي من أجلك ، حتى يختفي القمر وتتلاشى النجوم

لكنهـــا ....
ضلت هذا المساء .
بانغتشانغ رجالي :
فوق قمة الجبل ..
خلف منزل مالك الارض
تقف الفتـــاة ..

وبكاؤها يمزق نياط القلوب .

العجوز هوانغ : أنا متاكد ان مالك الارض لعب لعبة قذرة .
« قو بون تتسلق التل وتنادي على صون هي بصوت باك » .
تطفأ الاضواء في المسرح لحظة

★ ★ ★

الفصل الســـابع

المشهد الاول :

المكان : امام كوخ خشبي
الوقت : ليـــلا

مع الاضاءة ، يظهر على المسرح كوخ خشبي وسط غابة كثيفة • اثناء غناء البانغتشانغ ، يظهر تشول يونغ ينظر بتاثر عميق الى قريته أسفل الجبل •

★ ★ ★

بانغتشانغ رجالي

بعد غيبة ست سنوات ••
عاد اليوم أخو قو بون
عاد جنديا في الجيش الثوري •
قبل ثلاث سنوات مضت
حطم الفتى جدران السجن وهرب •
وفي الجيش الثوري انضم ••
ليعيد لنا وطننا المفقود •
تشول يونغ : تلك قريتي ••
هجرتها بدموع مريرة من المقلتين
لا اعرف الآن
كيف حال امي والاختين
قريتي تظهر منعزلة
يخيم عليها كابوس الفقر والذل
حتى القمر •••
ما عاد باشعته للقرية يبذل •

يظهر على المسرح رفاق تشول يونغ في السلاح والرجل العجوز صاحب الكوخ الخشبي •

تشول يونغ ورفاقه في السلاح والعجوز صاحب الكوخ الخشبي :
جئت ليلا عبر هذا الدرب الطويل
أحمل سلاح الثورة في يدي
لأبيد هذا المجتمع المجرم الرذيل
(تسمع صيحات وبكاء صون هي)
العجوز صاحب الكوخ الخشبي : انتظروا لحظة • هذه الاصوات تشبه صوت انسان •

ثلاثة رجال ينظرون حولهم ثم يخرجون •
في الحال يظهر الرجل العجوز يحمل صون هي بين ذراعيـــه •
تشول يونغ ورفاقه يساعدون صون هي على الجلوس ثم يدلكون لها أطرافها ويغطون كتفيها بجاكيت •
بانغتشانغ رجـالي :
آه ! ماذا حدث لك أيها المخلوق المسكين ؟
أيـن تسكن ؟
بانغتشانغ نسائي :
عندما ياتي الربيع ••
تتفتح الازهـار •
وتصدح الطيور مغردة
في قريتهـا
وازهـــار الموغونغهوا
تتفتح في فناء بيتها •
تشول يونغ : لماذا أنت هائمة على وجهك في الجبـــال ؟ وكيف أصبحت ضريرة ؟

صون هي : انه مالك الارض ••
سلبني النظر وانا طفلة
والآن أرسلني الى هنا لاموت
وقد ذهبت أختي بعيدا

بانغتشانغ رجالي :

آه !•• دعيني أنظر اليك يا فتاتي المسكينة الست أنت اختـــي صون هي ؟

تشول يونغ : صون هي أنا أخوك
صون هي : أخي •• أخي ••
(تشول يونغ يضم صون هي في حنان الى صدره)
صون هي : أحقا أنت أخي ؟••
أأنت •• أنت أخي الذي انتظرته في قلق شديد
صوتك مالوف لدي
مليء بالعطف •• زاخر بالحنان
لكنـــي •••
لا أستطيع أن أرى وجهك •
(صون هي تتحسس بيدها وجه تشول يونغ)
بانغتشانغ رجالي :
في هوة الظلام تعيشون •••
يا للنكبة التي منها تعانون !
تشول يونغ : ست سنوات قد انقضت
ولكن •••
كيف أنسى غضبي الساخط ؟
تشول يونغ ورفاقه في السلاح والعجوز صاحب الكوخ الخشبي :
مالك الارض الظـالم ••
سنبيده
هذا المجتمع المجرم ••
سنضع نهـايته •
الاضواء تطفأ في المسرح والبانغتشانغ يستمر في الغنـاء
بانغتشانغ رجالي :
مالك الارض الظالم ••
سنبيـــده
هذا المجتمع المجرم ••
سنضع نهـــايتـه •

★ ★ ★

المشهد الثاني :
المكـان : في منزل مالك الارض
في اللحظة التي يضاء فيها المسرح • يظهر على المسرح مـالك الارض ورقيب من الشرطة يحتسيان الخمر •
مالك الارض : ولت كل المحن
وابتسم لي الحظ
ثروتي ستزداد يوما بعد يوم
الازهـار الذهبية ••

ستتفتح في منزلي

تجلب الثروة والمجد فيضانا

مثلما يفيض النبيذ من كاسي الممتلىء •

ولكن من المؤسف ، لقد هربت قو بون •

بايك مان : (يتحدث اليه من الفناء الخلفي) رغم كل جهودي التي بذلتها ، فشلت في العثور عليها • أنا متاكد أنها ماتت •

في هذه اللحظة يسمع طرق شديد على مدخل البيت •

مالك الارض : هاي •• حتما الطارق ضيف •

في اللحظة التي يزيل فيها بايك مان المزلاج ينفتح الباب فتدخل قو بون

بايك مان يصاب بالدهشة فلا يعرف كيف يتصرف ولكنه يندفع الى الداخل •

مالك الارض وزوجته يخرجان لملاقاة القادم ولكنهما يصابان بالدهشة عندما يريان قو بون أمامهما •

قوبون تتقدم نحوهما ببطء •

قو بون : اعيدوا الي صون هي •

مالك الارض : ما هذا السخف الذي تتحدثين ؟

قو بون : ماذا فعلتم باختي ؟

مالك الارض : هل طار عقلك من راسك أيتها الفاجرة ؟
قو بون تتاجج غضبا فتلقي عليهما الموقد واناء الدواء الذي عليه •

مالك الارض وزوجته يتقهقران في فزع ورعب •

بايك مان يضرب قو بون بعصا فتسقط قو بون على الارض •

بايك مان يجر قو بون بعيدا الى مساكن العبيد •

المسرح يتحرك ليظهر منظرا لاحقا •

بايك مان يلقي بـ قو بون في مساكن العبيد •

بانغتشانغ نسائي :

كزهرة اسقطها الصقيع ••

سقطت الفتاة المسكينة على الارض

من ذا في هذا العالم ينقذها ؟

أليست هناك وسيلة لانقاذ قو بون ؟
المنظر يتغير مرة اخرى الى ما كان عليه أولا في غرفة مالك الارض •

مالك الارض والرقيب يلعبان الشطرنج •

شعلات كثيرة تظهر خلف أسوار المنزل •

القرويون يحملون المشاعل في ايديهم ويندفعون نحو منزل مالك الارض •

هذا المنظر يرعب ويخيف بايك مان فيجري مهرولا يخبر به مالك الارض •

مالك الارض وزوجته والرقيب يرتعدون خوفا •

الجماهير المنتفضة تنتقم لنفسها من أعدائها فتشبعهم ضربا •

بانغتشانغ مختلط :

انفجر بركان غضب الشعب الساخط

نهض المستغلون والمهانون

وكامواج جياشة ••

تمرد الساخطون

لابادة هذاالعالم المجرم

وكامواج جياشة • •

تمرد الساخطون

لابادة هذا العالم المجرم •

امرأة : أيها الجيران ، قو بون هنا •
يدخل العجوز هوانغ ونساء القرية لمساندة قو بون •

العجوز هوانغ : لقد عاد أخوك يا قو بون •
قو بون : هذا ما لا يمكن !!

العجوز هوانغ : عاد تشول يونغ سالما ومعافا •
قو بون : لا ، انه مات في السجن •

(النساء القرويات يدخلن ومعهن صون هي)

صون هي : أختاه •• أختاه ••
قو بون : صون هي •
قو بون وصون هي تتعانقان •

بانغتشانغ رجالي :

آه • • ••

يدخل تشول يونغ ورفاقه في السلاح

تشول يونغ : قو بون ••

قو بون : أخي ••

قو بون تلقي نفسها بين ذراعي تشول يونغ وتبكي •

قو بون : لماذا عدت متاخرا ؟ لماذا ؟؟

هل تعرف كيف كانت تنتظرك أمنا ؟

القرويون : الاخ وأخته المنفصلان سنوات طويلة

سنوات طويلة من الانفصال ••

انفصال مليء بالدموع

كل منهما ••

في نومه •• في يقظته ••

يحن ويشتـــاق للآخر
اليوم يجتمع شملهم ..

بعد طول محنة وعذاب .
قو بون : كلما اكتمل ضوء القمر ..

كلما أشع بمزيد من الضياء
اشتاق بقلق اكثر الى رؤياك .

وتساقط الثلوج ...
يجعلني أحن .. أشتاق اليك ..

تشول يونغ وقو بون وصون هي :
عندما كنـا بعيدا ..

هناك في التيه ، في بلاد غريبة
لم نستطع ننسى

ولو لحظـة واحدة ..
موطننـا الحبيب .

القرويون : لو كانت الام الحبيبة
على قيد الحياة .

لنالت حظها من البهجة
من السعادة في هذا اليوم .

تشول يونغ يخاطب القرويين
تشول يونغ : كم من الدموع ذرفنا ..

كم من الدماء نزفنـا ...

الساخطون المنهكون ينهضون

لا أحد غير قوتنا يستطيع انقاذنا

فلينهض كل واحد ،

يتبع الجيش الثوري
بانغتشانغ من الجميع :

آه . . .

فلنخرج جميعنـا

لنخرج ونتبع الجيش الثوري

تشول يونغ : حطموا عالم الجريمة هذا

وابنوا عالما جديدا للشعب

تشول يونغ ورفاقه في السلاح :

على طريق الثورة ...
فلنتقدم كرجل واحد
لنحقق الازدهـار ...
لوطننا ذي الثلاثة آلاف ري
بانغتشانغ من الجميع :
فلنتقدم ...
فلنتقدم على طريق الثورة الوحيد !
تطفـأ الاضواء في المسرح

ختـــــام

مع اضاءة المسرح نشاهد بحرا من الازهار . حوريات الاضاليا يرقصن .

قو بون تدخل تحمل سلة ازهارها .

تشول يونغ وصون هي يظهران فوق تل مغطى بالازهار .
بانغتشانغ مختلط :

آه ! أزهار الثورة تتفتح
بانغتشانغ نسائي :

لا الثلوج ولا الصقيع
لا الرياح الثلجية

تستطيع منع الازهار ..
من التفتح في الربيع .
بانغتشانغ رجالي :

في يوم مشمس دافيء
تتفتح أزهار الثورة الحمراء .

قو بون : الازهار الجميلة ..

تتفتح . . .

في القرى وفي الشوارع

وفي قلوبنـــا ...

تتفتح .

قو بون وتشول يونغ وصون هي :

ننثر في ارضنا الذهبية

ذات الثلاثة آلاف ري

بذور الازهار الناضرة .

العجوز هوانغ وأم يونغ ران والعجوز صاحب الكوخ الخشبي

والقرويون يتدفقون الى الداخل لوداع قو بون واخيها واختها .

الشمس الحمراء تشرق في الافق

بانغتشانغ من الجميع :

آه . . .

في يوم مشمس دافيء

أزهار الثورة الحمراء تتفتح

ننثر في أرضنا الذهبية

ذات الثلاثة آلاف ري
بذور الازهار الناضرة .
الاخ واختاه يتقدمون الى الامام نحو الشمس المشرقة .

ستـــارة

رسائل الأصدقاء

الاخ الاستاذ مدحت عكاش المحترم :

من مدينة سلمية - مدينة الآثار والعلم والتاريخ - من صومعة « اخوان الصفاء » اصحاب الرسائل الفلسفية، العلمية ، ومن مسقط رأس الشاعر الغريد « ديك الجن » بالاذن من الجيران الاعزاء « ابناء حمص » هذه المدينة الوفية تشترك مع كافة المتعبدين في محراب الحرف والكلمة والضاربين في بيداء الفكر وسهوب القلم ، في الاعلان عن الابتهاج اللا محدود بعودة الصرح الفكري والثقافي « مجلة الثقافة » الى استئناف المسيرة الفكرية والثقافية والحضارية في عالم أرحب وأفسح وفي ظلال المد العربي القومي الوحدوي الذي خلقته ظروفنا الموضوعية وفي رحاب معركة المصير والتحرير من أجل تحقيق النصر والوصول الى الهدف الانبل في تحقيق مجتمع الكفاية والعدل، ولا بد للفكر الحر من أن يلعب الدور الفعال في بناء المجتمع العربي الموحد مجتمع العلم والتقدم والتطور - ولا بد للكلمة من أن تأخذ نصيبها الاوفر في بناء كيان الامة، العصر المرتكز على الثقافة العميقة المتبصرة وعلى العقل المنفتح المعطاء - والثقافة التي هي صوت الحرف العربي المتوثب النابض بالحياة الغزيرة العطاء تطل على دنيانا بعد احتجاب تكوين تحمل في طياتها ومضة من ومضات العقل العربي المعجز ودفقة حارة من دفقات التراث العربي الضخم المؤثر - ان « الثقافة » مجلة كل عربي لا في قطرنا وحسب بل في كل أقطار العروبة التي تعيش الآن معركة الحق والمصير تفتح صفحاتها المضيئة لكل الاقلام الحرة الابية وتستقطب كل أهل الحرف والكلمة التي تلعب دورها الطليعي بين اخواتها العربيات - فهي ليست جديدة علينا ولا طارئة ، بل هي انطلقت من صميم الواقع الفكري والثقافي الذي نعايشه ونعانيه • ونحن اليوم نعاهد مجلتنا الرائدة التي سدت فراغا كبيرا في قطرنا الحبيب بان نجند طاقاتنا وأقلامنا ومواهبنا لخدمة الاهداف العقلانية والعلمية والحضارية التي تحمل لوائها - الثقافة - العربية السورية ، ولا نضن عليها بكل ما وهبنا الله من خبرات وعطاءات واستشراقات في دنيا الادب والثقافة والفكر ، حتى لا نتخلف عن ركب العلم والتقدم الذي يسير بسرعة وحتى تكون مجلتنا السباقة في مضمار حمل الرسالة العربية العلمية المشعة الى كل قطر ومصر واهلا وسهلا « بالثقافة » وبصاحب الثقافة وبكل مداميك « الثقافة » هنا وفي الخارج ، وحقق الله الآمال في بلوغ ما نحلم به وما تعمل على تحقيقه « الثقافة » من تحريك الفكر والكلمة والحرف بعد أن طالت الرقدة واستمرت الغفوة - ونحن نشارك صاحب الثقافة شعوره الدفق الفياض تجاه قائد مسيرة النضال والفكر الفريق الاسد الذي يرعى حرية الحرف وقدسية الكلمة والذي أطلق المواهب من عقالها ، ولا بد لنا من أن نوجه كلمة شكر الى وزير الاعلام الشاب المؤمن بحرية الكلمة وبقدرة الانسان العربي السوري على العطاء والسخاء لدعم الثقافة العربية واعطائها دماء جديدة تضيء تراثها وتقدمها لكي تلعب دورها القومي - الانساني في عالم اليوم والله الموفق •

سلمية : اسماعيل سليمان المرعلي

أخي وصديقي الكبير الاستاذ الشاعر مدحة :

تحية وحبا :

ان استمرارك بالثقافة نصر كبير للادب والادباء ، وخدمة جلى للفكر •• في وقت تضاربت فيه الآراء ، واختلط الحابل بالنابل •• فالى كل الاقلام الحرة التي تساهم في تغذية الثقافة أتقدم بالشكر •• والى السيد وزير الاعلام الاستاذ احمد اسكندر الذي يعتبر في طليعة المشجعين أتقدم بمزيد الشكر لخدمة هذا البلد الذي أعطى ولا يزال يعطي الكثير من ثمار الفكر ••

حلب - محمد قلعه‌جي

الاخ الاديب الشاعر الاستاذ مدحة عكاش ـ صاحب ورئيس تحرير مجلة الثقافة الغراء :

بعد ان طالعت مجلتكم الثقافة الشهرية في حلتها القشيبة ومحتواها الرائع الذي أعادني الى سنوات خلت كنا ننتظرها في مطلع كل شهر .

وبعد أن لمست ما فيها من تجديد في موضوعاتها واخراجها بعد هذا كله أود أن أتقدم لكم بأسمى آيات التهاني الحارة راجيا لكم استمرار النجاح لخدمة تراثنا وقضية امتنا المقدسة .

ولا بد لي من توجيه الشكر لسيادة الاستاذ أحمد اسكندر أحمد وزير الاعلام ، وهو الاديب العريق والصديق الوفي ، على حسن رعايته وكريم عنايته بكل ما يؤدي الى خير الادب والادباء وما يرمي الى تكريم أمجاد هذه الامة الخالدة . ويرسخ ما لها من مفاخر ومكارم .

عبد الرحيم الحصني
من اتحاد الكتاب العرب بحمص

اخي الحبيب ، الشاعر الكبير مدحة عكاش :

ما يزال الناس في بلدي ، يلهجون بالثناء على مجلتنا الغراء (الثقافة) شهرية او اسبوعية ، ويثنون على الوزير الاديب الاستاذ احمد اسكندر الذي فتح منافذ النور بالسماح لمجلتنا الحبيبة بالظهور ، والتنفس ملء رئتيها هواء نقيا ، وتنسمها أنسام الحرية ، برهان على الثقة التي يوليها الوزير الاديب ، لاخيه الشاعر الاديب ، الامر الذي يبشر بالامل ، أمل الانفتاح الحر ، على أصعدة الفكر الوثاب ، والادب الاصيل ، والفن المسؤول .

تحية لاستاذنا الشاعر الكبير مدحة عكاش ، عله يحملها حارة نابضة الى الاديب الوزير : احمد اسكندر ، ألف تحية .

عبد الله الطنطاوي
رئيس الجمعية العربية المتحدة
للآداب والفنون بحلب

الاستاذ احمد اسكندر :

الادب والحرية وجود متكامل ، الادب يبحث عن الحرية في ذاته .. والحرية تعيش الابداع في معطياته الانسانية . كنتم خير معبر عن طموح الاديب .. وكنتم أول المنادين بعطائه ..

نحييكم أملا يفتح صدره **ليعانق** ريح التجديد والاصالة والالتصاق بقضايا امتنا العربية المعطاءة . وان ايمانك بضرورة افساح المجال لاي صوت ينطق بالحق والخير والجمال ليزيد ايماننا بان هناك من يعي ويدافع عن حياة وقيمة الادب والادباء .

ان مجلة الثقافة تمثل بنظري خطوة اخرى نحو تأكيد حرية ورقابة الضمير على الفكر .

جامعة دمشق : عبد القادر الحصني

الى الطبيب الانسان وجيه البارودي :

بعد جهاد طويل في ميدان الطب، استمر ثلاثة واربعين عاما بلياليها، قضيت نصف المدة او يزيد بالمجان او مايشبه المجان، انقشعت عنك الغمة وانشرح صدرك في حصاد هذه السنين، إذ توجتك حماه ملكا عليها ، فتبارى صفوة الادباء لتمجيدك والاشادة بمآثرك ، طبيبا وشاعرا ، يضفرون أكاليل الغار على سني جبينك ، فما رأيت ، والله ، أجمل من حفلة تكريمك ، لمناسبة بلوغك السبعين .

أما الشعر ـ وأنت ابن بجدته ـ فقد كان له شأن اي شأن ، في هذه الحفلة . ويكفيك فخرا أن أمير الشعر العربي المعاصر « بدوي الجبل » أقر بشاعريتك ، في برقيته اللطيفة التي عطرت الاجواء ... ولك أن ترضى ، فقد كانت الحفلة تظاهرة للبيت المقفى ، لا لما يسمونه بالشعر المنثور ، وفيه الكلمات خبط عشواء ، لا ضابط لها ..

مصياف مصطفى الخش

اخي حبيب الروح ، الاستاذ عيسى فتوح :

أصابتني رسالتك ٢٥ / ٢ / ١٩٧٥ بسهم وقع في الصدر ، ونفذ الى الظهر ، ناعيا شكر الله الجر • لا شك أن الاسف عليه شعور عام في الاوطان والمهاجر ، ولكنني أشعر بألم خاص لفقد هذا الزميل النبيل ، نشأ من عقدة الذنب نحوه (على ما أظن) • لم نتعارف شخصيا ، رغم زياراتي المتعددة لريو جانيرو واثناء اقامته فيها ، اذ كانت رحلاتي تجارية وهدفي استيراد البضائع من المصانع، بعيداً عن رجال الصحافة وأهل القلم • ورغم ذلك حظيت في الرحلة الاولى عام ١٩٤١ بمعرفة عقل الجر ، شقيقه الاكبر الاشهروقتئذ• أكرمني بزيارته لي ، ثم أكرمني بحضور مأدبة عائلية أقيمت على شرفي ، وطارحني التحيات الشعرية، كما ترى في ديوان عقل الجر الصفحتين ١٤٢ / ١٤٤ • أما شكر الله فاحتجب عني ، بدعوى انه صاحب مجلة يزار في ادارتها ، قبل أن يزور القادمين • وأنا في ذلك الحين كنت آخر من يعلم هذه اللياقات والتقاليد ، ومن يعمل بها • ذلك لم يمنع شكر الله من نشر قصيدة لي في مجلته عنوانها « وطني » (هي المنشورة في ديواني الجزء الثاني ــ صفحة ١٧٥) كما انه نشر المطارحة الشعرية التي جرت بين أخيه عقل وبيني• ثم أخذ يراسلني الى كاراكاس اثناء الحرب العالمية ، وهمه تأمين وصول دفعات من ماله يرسلها الى والدته (معبودته) عن طريق فنزويلا •

لم تنقطع صلات المراسلة بيننا الا عام ١٩٥٧ ، على أثر صدور كتابي المهجري (أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الاميركية) ، اذ قيل لي انه استاء من الدراسة المنشورة عنه • وبالتحقيق وجدت في صفحة ٤٧١ السطر الرابع عبارة نابية وهي (ان اعجابي بنثره يفوق اعجابي بشعره ••• لانني لا أستشعر بالاسترخاء الذي تشعرني به قصائده المطولة) هنا أعترف ان الذوق خانني في هذا التعبير، وحيث قصدت المبالغة في التكريم بعد ان رفعت شعره الى السماء السابعة ، ثم قلت ان نثره يفوق شعره ظنا مني انني أزيده رفعة ، في ناحية لم يقرظها أحد من مقرظي دووابنه • فالتوى قصدي وضاع جهدي• ولم أجد فرصة لتبرير موقفي أمامه لانه لم يكتب لي كلمة عتاب ، بل آثر السكوت والاحتجاب •

هذه الهفوة وغيرها من الهفوات أتيح لي أن أستدركها في الطبعتين الثانية والثالثة للكتاب ، فطبعت نشرةالتصويب وأعطيتها لدار النشر لوضعها داخل الكتاب ، فلم تفعل • فأخذت بتوزيعها على مكتبات الموزعين في بيروت واحدا واحدا ، فلم أجد تلبية من أحد • الامر لا يهمها بل هو مضيعة لوقتها كما صرح لي بذلك صاحب مكتبة كبيرة في ساحة النجمة •

جرى لي مثل ذلك في نشر آخر ديوان لايليا ابي ماضي طبعته في دار العلم للملايين وعثرت فيه على أغلاط مطبعية طلبت استدراكها في الطبعات التالية ، فلم تستجب لطلبي ، واستمرت الاغلاط ذاتها تتكرر بدعوى أن التصحيح في طباعة اللينوتيب أمر عسير •

اليوم بعد وفاة الشاعر الحبيب يمكنني وفاء حق الفقيد علي باعادة نشر دراستي عنه مهذبة ، تكريما لذكراه ، ولكن أنى لي الجلد والقدرة على الجهد الطويل في الكتابة ؟ وصحتي كما يشتهي العذال • يكفي أن أكتب لك ملاحظات وجيزة مع رسالتي هذه تتصرف بها كما تشاء •

باريس ــ جورج صيدح

الى الزميل الشاعر سليمان عواد الاكرم :

كلما قرأت لك قصائدك النثرية « المشرقة » أتذكر ما يحاول أن يكتبه الآخرون من قصائد نثرية ولكنها غير « مشرقة » ؟!••

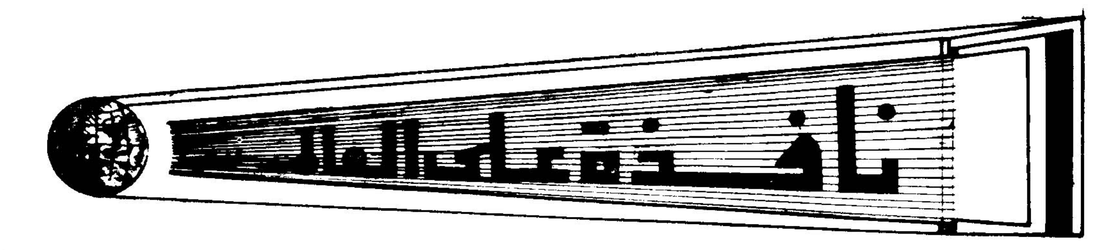
وأنا حتى كتابة هذه الاسطر لم أقع على قصيدة ــ مما يسمونها القصيدة النثرية المعاصرة ــ مفهومة •• واضحة •• مقروءة ؟•• وعلى الرغم من بحثي عن خلفيتها •• ورمزيتها •• وما وراء ورائها ــ كما يقولون ــ فقد كنت اخرج في النهاية بلا شيء •• فهل هذا (اللا شيء) يعني عندهم شعرا ؟! أم ان (شعرهم !!) في الحقيقة يعني : اللا شيء ، واللا شعر !!••

الشعر ، حديثا كان أم قديما ، رعشة احساس ، بارقة فكر ، اختلاجة قلب ، وليس ركاما من الكلمات اللا مفهومة ، المغموسة بالهذيان ، والهذر ، والتفاهة •

والواقع ان هناك فرقا كبيرا ، وبعدا شاسعا ، بين من خلقه الله شاعرا ، وبين من (يريد) أن يكون شاعرا ، وهو ابعد الناس عن هذه الموهبة !!••

فهل لك ــ يا أبا رياض ــ أن تقول لي ماذا يريدون من قصائدهم هذه ؟• انني انتظر جوابك ــ وأنت الشاعر الناثر ــ كما أنتظر كلمة صغيرة ترد فيها على هؤلاء « المتسلقين » باسم المعاصرة •• والتجديد !••

حماه ــ نزار نجار



(تنويه)

قصيدة الشاعر الاستاذ عبد الرحيم الحصني المنشورة على الصفحة ٢١ من هذا العدد قيلت في الحفل الكبير الذي أقيم في حلب بمناسبة تقديم مكتبة المرحوم سامي الدهان الى دار الكتب في حلب ٠

● بمناسبة اسبوع الثقافة التونسي الذي أقيم في دمشق ، رتبت وزارة الثقافة والارشاد القومي ، لقاء بين مفكري وادباء القطرين العربيين : سورية وتونس ٠

تحدث في هذا اللقاء توفيق البكار الاستاذ في كلية الاداب في جامعة تونس ، عن التيارات الحديثة المطروحة بين التراث والمعاصرة ٠ وتم حوار بين ادباء القطرين حول هذا الموضوع ، ثم تحدث العالم الاثري التونسي الاستاذ ابراهيم شيوح عن فن العمارة الاموي واثره في المغرب العربي ٠

● حاضر الدكتور جورج جبور في المركز الثقافي العربي باللاذقية عن السبيل الثقافي الى الوحدة العربية ٠

● تعتزم وزارة الثقافة والارشاد القومي ، بمناسبة عالم المرأة الدولي ، نشر كتب عن المرأة ، وفي سبيل ذلك ، كلفت الدكتورة ليلى الصباغ بتأليف كتاب في جزئين ، عن المرأة في التاريخ العربي ٠ يؤرخ الجزء الاول : واقع المرأة العربية منذ الجاهلية حتى بداية العهد العثماني ٠ ويبحث الجزء الثاني المرحلة التالية ، حتى اليوم ٠

وكلفت الوزارة السيدة نبيلة الرزاز بتأليف كتاب آخر عن تطور مشاركة المرأة بالحياة الاجتماعية في سورية منذ الاستقلال الى اليوم ٠

كما كلفت السيد غازي الخالدي بوضع كتاب عن « المرأة السورية والفن التشكيلي » ٠

وتقوم الانسة هيفاء هاشم بترجمة دراسات لباحثات وباحثين عن المرأة ، وستضم في كتاب عنوانه « المرأة والثقافة والمجتمع » ٠

● مجموعة شعرية بعنوان « زهرة من القنيطرة » لمحمد حمدان ، صدرت عن مكتبة الشهباء في حلب ٠

● لقاءات ثقافية ، تمت في بيروت بين رئيس اتحاد الكتاب العرب في سورية وبين مؤسس الندوة اللبنانية ، وقد اتفق الاتحاد مع الندوة على لقاءات ثقافية سورية ـ لبنانية ، تعقد في دمشق ، تهدف الى التأكيد على ان سورية ولبنان يؤلفان وحدة ثقافية في اطار الوطن العربي الكبير، والى استضافة ممثلي الحركات والمؤسسات الثقافية في الاقطار العربية ، للاسهام في بلورة الشخصية الثقافية العربية ٠

● حقق الدكتور عمر الاسعد، الجزء الاول من ديوان الابيوردي المتوفي عام ٥٠٧ هـ ، ويضم هذا الجزء قصائده العراقيات ٠ صدر عن مجمع اللغة العربيه بدمشق في ٣٨٠ صفحة ٠

● افتتح محافظ حمص ، المعرض العربي الخامس « تحية الى ١٧ نيسان » الذي عرض فيه ثمانون عملا فنيا لفنانين من اربعة اقطار عربية هي: سورية ولبنان وفلسطين والسودان ٠ ومع تباين اساليب هذه الاعمال الفنية ، فانها ذات مضمون واحد ، هو نضال الانسان العربي ضد الاستعمار والتخلف والتجزئة ٠

واحيا محمد غازي التدمري وفاطمة البديوي واسعد الحسين ، أمسية ادبية في المركز الثقافي العربي ، تحدثوا فيها عما يحمله المعرض من معان قومية وفنية ٠

● بدعوة من منتدى عكاظ الادبي ونادي النفط في بانياس ، احيا فؤاد احوش ومحمد غازي التدمري وعون الدرويش والشاعرة منى النعال ، امسية ادبية ٠

● التقى شعراء من حلب وحماه ، في امسية شعرية اقامتها الجمعية العربية المتحدة ، وجمعية الفرقة الشعبية للفنون في حلب ، اشترك فيها من حماه : منذر لطفي وحسن المنجد وعبد الوهاب شيخ خليل وياسر فتوى ، ومن حلب : محمد هلال فخرو ومصطفى النجار ومحمود كلزي ومحمد الحسناوي ومحمد غزيل ٠

● حاضر الاديب عبد الله الطنطاوي في المركز الثقافي العربي بدير الزور ، عن « فلسطين واليهود في مسرح باكثير » ٠

وفي المركز نفسه حاضر الاديب محمد الحسناوي عن « رأي في الموشحات الاندلسية » ٠

● «الظل والحرور» مجموعة شعرية للشاعر عبد الله عيسى السلامة ، صدرت بمقدمة للاديب عبد الله الطنطاوي عن المكتبة العربية في حلب ٠

● نزار قباني ، جمع مقالاته التي نشرت بمجلة الاسبوع العربي ، في كتاب بعنوان « الكتابة عمل انقلابي » ٠

ويتميز نزار ، بان له لغة واحدة ، في شعره ونثره،

ويرجع هذا الى حساسية العاطفة وبساطة التعبير • ويظل اروع ، ماكتبه في «الكتابة عمل انقلابي» تلك القطع التي نزف فيها الكثير من دمه ، فتوفيق الذي فتح في قلب ابيه جرحا قد لا يتدمل ، سيظل حقيقة عنده ، ومع الذين احبوه وبكوه •

● حاضر الدكتور انور حاتم في قاعة المركز الثقافي في بيروت ، عن « الاسلام وحقوق الانسان » استعرض في محاضرته ، حقوق الانسان التي رعاها الاسلام ، والاعمال التي تقوم بها الدول الغربية لخرق هذه الحقوق مع الادعاء باحترامها ، وتحدث ايضا عن سبيلين لحماية هذه الحقوق: السبيل الاول: هو العلماني الذي يسلكه الغرب بالنص عليها في المعاهدات الدولية ، والثاني : هو السبيل الديني الذي جاء به الاسلام ، لحماية هذه الحقوق وصونها ، اللذين هما فرض على الحاكم والمحكوم ، واثبت ان هذا السبيل هو الاقوم والاجدى •

● ابيض واسود •• مجموعة مقالات متناثرة كتبها الياس ربابي ، وضمها كتاب صدر في بيروت •

ومن هذه المقالات ما كان وليد لحظات عابرة ، منذ شهور واعوام ، فكتبت وقرأت بسرعة ، وفقدت بريقها ، وكان الاجدر بالربابي ان يحذف من كتابه المقالات العابرة، التي ضاع بينها ما هو جدير بالقراءة •

● مجموعة شعرية بعنوان « علامات الزمن الاخير » للشاعر الدكتور فؤاد رفقة ، صدرت في بيروت ، وهي خامس مجموعة شعرية له • وللشاعر كتاب فلسفي عنوانه الشعر والموت •

يتميز الشاعر بشعره المكثف ، الذي كاد يكون اختزالا ، ولكن له دلالات متعددة ، تحرك في القارىء ، مشاعر لا حصر لها •

● من كتب التراث « نشوء المحاضرة واخبار المذاكرة » للقاضي ابن علي المحسن بن علي التنوخي، حققه بدر الشاجلي ، صدر في بيروت •

● « لوركا » كتاب من تأليف ارمان غيبير ولويس باردو ، ترجمه الى العربية كميل داغر ، صدر في سلسلة اعلام الفكر العالمي عن المؤسسة العربية للدراسات ، تناولت دراسة غيبير ، بعض جوانب حياة لوركا والتأثيرات التي انطبعت في شعره ، وقدم مجموعة من قصائده •

اما باردو ، فقد درس حياة لوركا ونتاجه بالتفصيل، محددا ملامحها الاساسية ، مركزا على جوانب تعلقه بالتراث من جهة ، وجوانب التجديد من جهة ثانية •

● صدر عن دار منشورات الدراسات العالمية في بيروت ، الجزء الاول من ديوان الشاعر الشيخ ابراهيم المنذر ، مع مقدمة للشاعر أمين نخلة •

وعن الدار نفسها ، صدرت قصة حب تاريخية وقعت في اثناء حركة كسروان عام ١٨٤٨ • كتبها البير ضومط وتناول فيها بعض العادات والتقاليد التي كانت سائدة يومئذ •

● « رسائل قارش » مجموعة شعرية للشاعرة ناديا ظافر شعبان ، صدرت عن دار عويدات ، تسود في شعرها الحساسية الشرقية بشكل واضح ، وهي مليئة بالالم والامل • وقد ترجم الدكتور نقولا سعادة بعضا من قصائدها الى الفرنسية ، وقرظها الناقد الادبي لجريدة (روفيزور)•

● ترجمت الدكتورة نبيلة ابراهيم كتاب « الحكاية الخرافية ــ منشأها » من تأليف فون ديرلوين • ونشرته في بيروت ، يبحث الكتاب في نشوء الحكايات الخرافية ومناهج دراستها وفنونها •

● « طلع البدر علينا » عنوان كتاب جديد لانيس منصور ، صدر عن المكتب المصري الحديث في الاسكندرية •

والكتاب رحلة ذاتية في عالمه الداخلي : الوجداني والنفسي • عرى نفسه امام بيت الله في السعي والطواف ومناسك الحج ، وامام قبر الرسول العظيم • ليس هذا فحسب ، وانما عرى نفسه امام الذين واكبوه في رحلاته الكثيرة من خلال ثلاثة وخمسين كتاب صدرت له •

● الكاتب المسرحي والشاعر عصام محفوظ ألف كتابا بعنوان «١١ قضية ضد الحرية» وهو مجموعة مقالات عن شخصيات كانت لها مواقف حاسمة في التاريخ ، مثل : يسوع الناصري ، سقراط ، ابو ذر الغفاري ، ابو حنيفة ، أحمد بن حنبل ، وغيرهم •

● حقق الاستاذ محمد ابو الفضل ابراهيم كتاب « درة الغواص في اوهام الخواص » للقاسم بن علي الحريري المتوفي عام ٥١٦ هـ ، نشرته دار نهضة مصر للطبع والنشر في ٣٥٠ صفحة •

● اخر كتاب للاديب الراحل عبد الحميد جودت السحار كان « هذه حياتي » صدر في القاهرة ، بمناسبة الذكرى الاولى لوفاته ، تناول فيه ذكريات وجوانب من حياته الخاصة ، وهو الجزء الاول ، وسيصدر الجزء الثاني قريبا •

وصدرت دراسة عن الاديب الراحل بعنوان « عبد الحميد السحار ـ مفكرا واديبا ومسرحيا » من وضع عبد المنعم صبحي •

● انهت منظمة التربية والعلوم والثقافة التابعة لجامعة الدول العربية ، وضع خطة جديدة ، لترجمة كتب نفيسة من مختلف اللغات ، الى العربية ، بالتعاون مع الحكومات العربية •

● « الجذور في الهواء رواية جديدة لثروت اباظة ، صدرت في القاهرة •

● حقق الاستاذ محمد ابو الفضل ابراهيم : شرح مقامات الحريري لابي العباس احمد بن عبد المؤمن القيسي الشريشي ، وصدر في اربعة اجزاء مذيلة بالفهارس ، نشرته المؤسسة العربية الحديثة في القاهرة •

● تبدي الاديبة السيدة سلمى الحفار الكزبري اهتماما كبيرا بآثار « مي زيادة » لتضع دراسة شاملة لحياتها وكشف جوانبها المتعددة •

وفي اثناء رحلتها الى القاهرة ، استطاعت الاديبة سلمى ان تعثر على ٢٩ رسالة من مي الى جبران ، وعلى رسائل اخرى اليها من مفكرين وادباء كأمين الريحاني وخليل مطران ، ومصطفى صادق الرافعي والامير شكيب ارسلان ، وعثرت على رسائل تبادلتها مع بعض كتاب كبار بين عامي ١٩١٥ و ١٩٤٠ ويربو عددها على سبعين رسالة •

وعثرت ايضا على مخطوطة بقلم امين الريحاني ، يروي فيها قصة « مي » المفجعة ومراحل حياتها الاخرى •

وتحاول الاديبة سلمى ، العثور على مخطوطتين ، كتبتهما مي اثناء محنتها، عنوان الاولى «ليالي العصفورية» وتروي مأساتها في المستشفى ، وعنوان الثانية «المنقذون» تحدثت فيها عن قصة انقاذها ، وبذلك تكون قد احاطت بسيرة مي احاطة شاملة •

● « مواقف الرصافي » كتاب من تأليف الاستاذ حمود العبطة ، سيصدر قريبا عن وزارة الاعلام في بغداد، يتناول فيه المؤلف جوانب من مواقف الرصافي ونضاله ضد الاستعمار •

● اخر عدد من مجلة الاقلام التي تصدر في بغداد ، كان خاصا بادب الخليج العربي « الكويت والبحرين » ، ساهم فيه ادباء من الخليج ، وضم العدد بعض الوثائق الادبية ، مثل : النهج الفكري لاسرة ادباء البحرين ، وقانون رابطة الادباء في الكويت •

● الفنان العراقي « عبد الغني » اقام معرضا للخط العربي ، ضمن مهرجان الفن التشكيلي الاسلامي في دار الثقافة لاندريه مالرو في باريس ، وقد لاقى هذا المعرض، الذي سيظل حتى ١٣ـ٧ـ١٩٧٥ اهتماما ملحوظا من الصحافة والتلفزيون في فرنسا •

● احيا الشعراء الشباب علي البياتي ونصر الحبوبي وتوفيق حسن العطار وطالب الونداوي ، امسية شعرية في مركز شباب كركوك •

● سيشترك الشاعران العراقيان : علي الحلي وعبد الرزاق عبد الواحد ، في امسيات ستروكا الشعرية في مكدونيا اليوغوسلافية •

● الاديب الفلسطيني فائز محمود ، يعد كتابا عن الشاعر الاردني تيسير سبول ، الذي انتحر عام ١٩٧٣ • وللكتاب مقدمة طويلة ، يستعرض فيها المؤلف علاقته بالشاعر وصورا من حياته ومن معاناته لظروف مادية ومعنوية ، ونضاله المرير فيسبيل فكره وكرامته • والكتاب يضم جميع آثار الشاعر سبول ، باستثناء ما يظن انه بحوزة زوجته •

● يستعد الشاعر محمود درويش ، لاصدار ديوانه الجديد « يوميات الحزن العاري » باللغات الفرنسية والانكليزية والروسية والاسبانية واليابانية ، وسيوزع هذا الديوان في عدد من عواصم العالم • والجدير بالذكر ان شعر ونثر محمود درويش ، قد ترجما الى كثير من لغات العالم •

● صدر في الاردن كتاب ضخم ، عنوانه « قاموس العادات واللهجات والاوابد الاردنية » اعده البحاثة روكس بن زائد العزيزي • وعنوان هذا الكتاب يغنيه عن التعريف •

● الدكتور الطيب محمد علي ، المحاضر لمادة الادب

الحديث بالجامعة الاسلامية في الخرطوم ، اصدر كتابا بعنوان « الوحدة الاسلامية والحركات العربية في القرن التاسع عشر » تناول فيه بالبحث والدراسة موضوعات شتى عن حركة جمال الدين الافغاني والحركة الوهابية والسنوسية المهدية ، ركز المؤلف على الادب الذي كان أحد اركان النهضة العربية الحديثة ،• والذي شارك في مشاكل المجتمع ، متخذا له مواقف معينة من الحركات السياسية •

● « الشخصية التونسية ـ خصائصها ومقوماتها » كتاب من تأليف البشير بن سلامة ، صدر في تونس ، وهو دراسة فكرية وحضارية •

● حقق الاستاذان محمد الهادي المطوي وعمر بن سالم ديوان الشاعر علي الغرا بالصفاقسي ، وهو شاعر تونسي في العصر الحسيني الاول • طبع في تونس ، ويقع في ٣٨٨ صفحة •

وحقق الشيخ محمد الشاذلي النيفر كتاب « تنبيه الغافلين وارشاد الجاهلين » تأليف ابي الحسن النوري ، صدر في تونس بـ ١٥٤ صفحة •

● وفي الجزائر ، صدر كتاب « الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني » لاحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي ، حققه وعلق عليه المهدي البوعبدلي •

● « دمية القصر وعصرة أهل العصر » لابى الحسن الباخرزي ، حققه ، في ثلاثة اجزاء ، وعلق عليه الدكتور محمد التونجي ، الاستاذ المساعد بكلية الاداب بجامعة بنغازي •

● اعد عبد الحميد احمد حماد المعدد في جامعة بنغازي ، رسالة لنيل دكتوراه ، موضوعها « المتبع في شرح اللمع » من تاليف ابي البقاء الكعبري ، اعتمد الاستاذ في تحقيقه هذا الكتاب على نسختين كتبتا اثناء حياة المؤلف •

● العدد الاول من مجلة «عالم الفكر» التي تصدرها وزارة الاعلام في الكويت ، كان خاصا بالموسيقى • من أهم موضوعاته : الموسيقى العربية وموقعها من الموسيقى العالمية ، الارتجال وتقاليده في الموسيقى العربية ، المقامات العراقية • الموسيقى والموسيقيون العرب • عدا الابواب الثابتة • والجدير بالذكر ان هذه المجلة التي يسهم في تحريرها نخبة من المفكرين والمثقفين العرب ، تخصص كل عدد منها لموضوع معين •

● «على ضفاف مجردة» ديوان جديد للشاعر الكويتي فاضل خلف ، صدر حديثا •

● « مصادر البكري في كتابه معجم ما استعجم ، ومنهجه الجغرافي » من تأليف الاستاذ عبد الله يوسف غنيم ، صدر في الكويت عن مطبعة الامل •

● افتتح امير قطر ، متحفا وطنيا في الدوحة ، يتألف من عدد من الابنية ذات الطابع العربي ، يضم المتحف مكتشفات يعود تاريخها الى العصر الحجري ، وجدت في قطر ، بالاضافة الى معروضات اخرى ، تعكس حياة الناس في العصر الحاضر •

● تهتم المؤسسات الثقافية في الاتحاد السوفياتي ، اهتماما خاصا بالجيل الجديد الذي سيتسلم الحركة الادبية من هذا الجيل ، فاتخذت هذه المؤسسات ، مواقف جديدة من الادباء الشبان ، لتأخذ بأيديهم ، من أجل حمل الرسالة التي يأملون بتأديتها •

وتمهد هذه المؤسسات لعقد مؤتمر عام للادباء الشبان ، فأصدرت جريدة باسم « لينغراد الشابة » ، واحدثت برامج في الاذاعة والتلفزيون ، تتم فيها مناقشة كتاب لاديب شاب ، مع مؤلفه ، وفتحت مجلات الاتحاد السوفياتي صفحاتها لاولئك الادباء الشبان •

● صدر في موسكو كتابان جديدان عن الاديب العربي ، الاول « نظام الاستعارات في الادب العربي الكلاسيكي » والثاني « دراسة مرحلة نشوء القصة المصرية » •

● « الوجه الجديد » كتاب اعده معهد الدراسات الشرقية لدى اكاديمية العلوم السوفياتية ، واصدرته دار ناووكا • يتضمن الكتاب مجموعة قصص لكتاب تونسيين ، ترجمت الى الروسية لاول مرة ، وتستعد دور نشر سوفياتية اخرى ، لاصدار كتب جديدة لكتاب وشعراء من البلدان العربية ، بغية مساعدة القراء السوفيات في التعرف على الادب العربي •

واصدرت دار ناووكا مجموعة شعرية للشاعر الفلسطيني معين بسيسو ، عنوانها « بطاقة زيارة » •

● في باريس ، صدرت رواية بالفرنسية للاديبة العربية فوزية اسعد ، عنوانها « اليد المنبسطة » •